

جامعة عمار ثليجي  
كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة  
قسم التاريخ



العنوان:

نظام البريد في العصر العباسي الأول  
(132-232هـ / 750-847م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ

تخصص: تاريخ الوسيط

تحت إشراف الأستاذ:

- معمر جعيرن

إعداد الطالبين:

- لشعل النية

- مقدم عمر

لجنة المناقشة

رئيساً

بومدين كعبوش

الأستاذ:

مناقشاً

خالد الشارف

الأستاذ:

مشرفاً

معمر جعيرن

الأستاذ:

السنة الجامعية: 2018/2017

## شكر وعرافان

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل

أساتذتنا بكلية العلوم الإنسانية والعلوم

الإسلامية والحضارة جامعة الأنواط.

وعلى رأسهم الأستاذ **كعبوش بومدين**

كما نتقدم بالشكر إلى الدكتور الفاضل

" **جعيرن معمر** "

الذي أشرف على إنجاز هذا البحث بكل تفاني وإتقان.

مع تشكراتنا لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من

قريب أو بعيد

# التهنئة

الحمد لله حمدا يليق بعظيمه سلطانه، وعلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وبعد:

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلي: من قال فيهما الشاعر:

الأم ريحانة الدنيا وبمجتها ميماء أن ألقى كقلبها ميماء

والتي لا زال قلبي ينبض بحبها وفؤادي يردد كلمتها أمي الغالية "مريم".

إلى من كان حبه يغمرني أمانا وأطمئنانا بداخلي روح العزة والخيبرياء وسندي في الحياة إلى من أثار  
دريج العلم لأبنائه وذاق مرارة العيش من أجلهم.

أبي الحبيب "سالم" أطال الله في عمره.

إلى أهباء قلبي إخواني: محمد، عبد القادر، الأخضر.

إلى زوجاه إخواني.

إلى ورود عائلتي أخواتي: مباركة، زينب، أم هاني، عائشة.

والكناحيب: فاطمة، مريم، حرز الله، سالم، بثينة.

إلى كل الأهل والأقارب كغيرا كان أو صغيرا

إلى الذي قاسمني أتعاب هذا العمل صديقي "مقدم عمار" وعائلته الكريمة.

إلى كل من حملهم قلبي ولو يحملهم قلبي

إلى كل الزملاء والاصدقاء.

النية

# إهداء

إلى فترة عيني وحببي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله و صحبه أجمعين  
إلى التي علمتني أن أحبي بنور الإله،  
إلى من علمتني أن الحياة تنبتق من الداخل  
وأن القلب يحويها ولا نحويه  
إلى أمي الغالية  
إلى من علمني ألا أخضع لأي سلطة غير سلطة السماء، وألا ألتفت للوراء،  
و ألا أنظر إلى الأسفل وأن الركون أساس الجمود واليأس،  
أما الطموح المبحج فهو أساس النجاح،  
و لم يدخر يوماً بشيء من أجل سعادتي أبي الكريم الشامخ الذي هو و أمي  
كانا سببا في وجودي و رضاهم مقصدي.  
إلى بصحة اليبس وسعادته إخوتي عبد القادر،  
حز الله، محمد، مراد، عبد السلام  
وزوجاتهم. وأخواتي كل باسمهما.  
إلى كل عائلة مقدم  
إلى حديق الدريج والدراسة وأخي الذي لم تنجبه أمي النبية لشغل  
ومنازلة الكريمة.  
إلى كل من ساعدني في إنجاح هذا العمل،  
إلى جميع أصدقاء قديج كان أو بعيد.  
إلى معلمي قوادري الصغير أنار الله وجهه وحفظه الله.  
إلى كل من حملهم قلبي و لم يحملهم قلبي  
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهد هذا العمل المبذول  
والله المستعين وعليه الحمد و الأتكال  
فصو نعم المولى ونعم النصير

محمد



قائمة المختصرات:

اختصارها	الكلمة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
ق.م	قبل الميلاد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
مج	مجلد
ط	الطبعة
(د.ط)	دون طبعة
(د.ت)	دون تاريخ نشر
ص	الصفحة

# مقدمة

رَكَزَت معظم الدراسات التي تعالج تاريخنا الإسلامي بشكل خاص على النواحي السياسية وفي مقابل ذلك لم تحظى النواحي الاقتصادية والإدارية بذلك التركيز والاهتمام على الرغم من خطورتها في تشكيل الأحداث السياسية في تسيير أمور الدولة الداخلية والخارجية، فتاريخ الإسلام حافل بالعديد من الحوادث الهامة الدينية والحضارية التي كان لها دور حاسم في تاريخ الإنسانية، وكان للنواحي الحضارية دور كبير لعبه المسلمون في جوانب عديدة قدموها للعالم آنذاك، ومن هذه الجوانب الحضارية نظام البريد، فقد اهتم المسلمون بالبريد اهتماماً كبيراً وقاموا بتنظيمه وحرصوا على اسناده لأشخاص تُقاة يلتصقون فيهم أوصاف خاصة، وذلك لكونهم عيونهم التي ينظرون بها إلى أحوال دولتهم، واذانهم التي يسمعون به، ليشهد نظام البريد زمن العباسيين طفرة نوعية في التنظيم والهيكلية وكذا في المهام التي كانت منوطة له من حيث الرقابة والتسيير، خاصة في الجانبين الإداري والعسكري. وعليه كان موضوع دراستنا بعنوان:

### نظام البريد في العصر العباسي الأول (132هـ-750م/232هـ-847م).

#### الدراسات السابقة:

لقد حاولنا البحث عن دراسات سابقة سلطت الضوء على نظام البريد في العصر العباسي الأول بشكل خاص، إلا أننا وجدنا دراسة واحدة تحدثت عن هذا الموضوع ولكنها غير منشورة :

1- حولة عيسى، نشأة البريد وتطوره في الدولة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، 1985م.

#### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراستنا لموضوع نظام البريد في كونها تسلط المزيد من الضوء حول جزء هام من تاريخ الدولة العباسية بصفة عامة، و العصر العباسي الأول بصفة خاصة، ومما لاشك فيه أن دراسة نظام البريد في الدولة الإسلامية هو أحد الإسهامات التي سعت إلى إبراز جوانب مشرقة من الحضارة الإسلامية، وكذا التطوير الإداري بفروعه المختلفة، فمن خلال هذه الدراسة يمكننا التوصل إلى معلومات غاية في الأهمية عن الإدارة الإسلامية.

## أسباب اختيار الموضوع :

ومن أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نذكر ما يلي:

- رغبتنا في دراسة وبحث تاريخنا الاسلامي خاصة فترة العباسيين في عهدهم الأول (132هـ-750م/232هـ-849م) وما قدمه المسلمون من خدمات في سبيل الاتصال الحضاري بين المركز الخلافة الإسلامية وباقي أمصار الدولة.
- نظراً لأن هذه المؤسسة الحضارية لم تدرس دراسة جادة حسب اطلاعنا، فقد أخذنا على أنفسنا القيام بهذه الدراسة أملاً أن نستطيع التعريف بها، ومحاولة منا لرسم صورة متكاملة وواضحة عن نظام البريد خلال هذه الفترة مع ذكر أهم التطورات التي طرأت عليه.
- إعطاء صورة واضحة ومفصلة لقابلية المسلمين في سبيل بناء دولتهم، وتطوير أنظمتهم العسكرية والإدارية.

## الاشكالية:

ولإثارة موضوع بحثنا هذا ودراسته دراسةً منهجية ارتأينا أن تكون الإشكالية العامة كالاتي:

## كيف كان نظام البريد خلال العصر العباسي الأول؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- كيف تطور نظام البريد عند المسلمين؟ وفيما تمثلت اهم استعمالاته وخدماته؟ وما هي اهم وسائل نقله وطرقه ومحطاته؟ وكيف تجسد نظام البريد كوسيلة رقابة ادارية وعسكرية؟

## المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، وكذا وصف المناطق والأعلام التي تحدثنا عنها في خضم الموضوع، بالإضافة إلى تحليل الأحداث والوقائع في بعض الأحيان.

### الخطة المتبعة في الدراسة:

وتشتمل خطة الموضوع على مقدمة وأربع فصول وخاتمة اضافة الى ملاحق وكذا قائمة المصادر والمراجع التي قام عليها البحث.

استهلينا بحثنا بمقدمة: جاء فيها احاطة بالموضوع وذكر للخطوات التي تقوم عليها.

وجاء الفصل التمهيدي تحت عنوان: نشأة وتطور نظام البريد عند المسلمين حتى نهاية الدولة الأموية، ولقد قسمناه إلى ثلاث مباحث، فتطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم البريد ونشأته، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه البريد في عهد النبوة والخلافة الراشدة، لنختتمه بالحديث عن البريد في العصر الأموي.

كما جاء الفصل الأول بعنوان: ديوان البريد عند العباسيين، وانقسم بدوره إلى ثلاث مباحث فتناول المبحث الأول نبذة عن العصر العباسي الأول، فتطرقنا فيه لقيام الدولة العباسية، مع ذكر خلفائها، وأهمية ومكانة البريد عندهم، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن ديوان البريد، وذكر تنظيمه الإداري، وأما المبحث الثالث فخصصناه لذكر استعمالات البريد ونفقاته.

أما عن الفصل الثاني والذي جاء بعنوان: وسائل نقل البريد وأهم طرقه ومحطاته، فقد احتوى على ثلاث مباحث، تطرقنا في الأول إلى وسائل نقل البريد، ليليه مبحث ثاني تحدثنا فيه عن طرق البريد، واهتمام العباسيين بها وتأمينها، لننتهي بمبحث ثالث جاء فيه ذكر محطات البريد وسككه.

واختتمنا دراستنا بفصل ثالث موسوم بعنوان: علاقة البريد بالأنظمة العسكرية والإدارية والاقتصادية وقسمنا هذا الأخير إلى ثلاث مباحث أوردنا في أوله البريد العسكري، واهتمام المسلمين بالعيون والجوسسة، أما المبحث الثاني فعمدنا فيه إلى ذكر علاقة البريد بالأنظمة الإدارية كالولاية والشرطة، لنختتم هذا الفصل بمبحث ثالث تناولنا فيه دور البريد في الحياة الاقتصادية بشكل عام .

أما الخاتمة فقد احتوت على خلاصة موجزة لأهم النتائج التي توصل إليها البحث والإضافات التي قدمتها الرسالة من خلال ما ورد في ثناياها.

## نقد المصادر والمراجع:

ان دراسة النواحي الإدارية تتطلب التوسع في مصادر البحث بين مؤلفات تاريخية ككتب التاريخ العام وكتب الطبقات والتراجم والأنساب، وكتب المسالك، ومؤلفات أدبية وفقهية، واخرى تبحث في النواحي الإدارية، ومع أن كل صنف من هذه المؤلفات له اهتماماته، إلا أن جميعها تناولت الموضوع من هذا الجانب أو ذاك، ولذا فقد أفاد البحث في مختلف المصادر، وإن اختلف مقدار الإفادة بين مصدر وآخر، وكذلك هو الحال بالنسبة للمراجع.

أولاً- المصادر: وقد قمنا بتصنيف المصادر كالتالي:

1. كتب التاريخ العام: اعتمدنا في إعداد هذه الرسالة على عدد من المصادر التاريخ العام واقتصر ذكر بعضها كما يلي:

- كتاب تاريخ الرسل والملوك، لأبو جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت301هـ-922م)، وقد اعتمدنا عليه بشكل كبير، بحيث لا يخلو فصل من فصول دراستنا إلا ووظفناه، نظراً لكونه شمل جميع الجوانب سواء الإدارية أو العسكرية أو السياسية أو التاريخية، فمثلاً استفدنا منه في ذكر تطور ديوان البريد ومهام عماله في الولايات، لاسيما في عهد المنصور والرشيد والأمين والمأمون، كما أنه ذكر العديد من الروايات ذات أهمية في تنظيمات البريد الحربية.

- كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، للخليل أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي المسعودي (ت346هـ-957م)، وقد أورد فيه بعض المعلومات التي تتعلق بديوان البريد في عهد الدولة العباسية، وتتميز رواياته في أغلب الأحيان في كونها اتماماً لما أورده المؤرخون من قبله، كما تتميز اسلوبه بالاختصار والإيجاز من خلال تأكيده عن أحداث معينة.

- كتاب الكامل في التاريخ، لعلي ابن محمد ابن عز الدين أبو الحسن الجزري ابن الأثير (ت630-1233م)، وجاء فيه ذكر لمعلومات عن ديوان البريد وتطوره، مع ذكره للأحداث الهامة في العصر العباسي الأول.

## 2. كتب الجغرافيين:

- كتاب **المسالك والممالك** لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة (ت300هـ-912م)، ويعتبر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في وصف طرق البريد ومحطاته في الدولة، وتحديد مسافاتها بدقة، كما اورد اشارات ترتبط بنفقات ديوان البريد في الدولة العباسية.

- كتاب **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ-1228م)، الذي أفادنا بصورة كبيرة في تعريف المدن ومواقعها ووصفها، بالإضافة إلى أنه أورد بعض المعلومات المتعلقة بالبريد ووسائله.

## 3. كتب الطبقات والتراجم والسير:

- كتاب **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر، ابن خلكان (ت681هـ-1283م)، وتمثلت الاستفادة منه في ذكر بعض الأحداث السياسية في العصر العباسي الأول وذكر أعلامه.

- كتاب **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت748هـ-1347م)، ولقد استفدنا منه في ذكر وترجمة الشخصيات والأعلام الواردة في البحث.

## 4. كتب الترايب والإدارة:

- كتاب **الخراج وصناعة الكتابة**، لأبو الفرج ابن جعفر قدامة (ت329هـ-940م)، وبه معلومات واسعة، أفادت البحث في معظم فصوله وتأتي أهمية معلوماته بأنه كان من كُتاب الدواوين، ولقد توسع في الحديث عن ديوان البريد فشمّل صاحب البريد وعمال البريد، بالإضافة إلى وصف طرقه وسككه بين أجزاء الدولة، ويكاد يتفق مع ابن خرداذبة في الحديث عن طرق البريد والمسافات فيما بينهم.

- كتاب **صبح الأعشى**، لأحمد ابن العباس القلقشندي (ت812هـ-1418م)، ويعتبر من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها، بالرغم من كونه أحد المصادر المتأخرة إلا أنه يحتوي على معلومات تتصل بالقرون الأولى، فنجده قد خصص باباً كاملاً لديوان البريد، وتنظيمه الإداري.



5. الكتب الأدبية:

- كتاب الأغاني، لأبي فرج، الأصفهاني (356هـ-966م)، قدم معلومات كثيرة وقيمة حول البريد واستعمالاته بالإضافة إلى اشارات تتحدث عن تنظيمات البريد وسككه.
- كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، لأبي علي المحسن بن علي، التنوخي (ت473هـ-994م)، وكان له دوراً بارزاً في إغناء الموضوع بجوانبه المتعددة، خاصة الجانب الاستخباري، كما أورد معلومات هامة عن استعمالات البريد المختلفة.

6. الكتب الفقهية:

- كتاب الخراج، ليعقوب ابن ابراهيم، أبي يوسف (ت182هـ-789م)، ويعتبر من المصادر الهامة للإدارة المالية في العصر العباسي الأول وتأتي أهميته من أن أيا يوسف يتكلم عن واقع عايشه، كما أنه يعرض سوابق تاريخية مفيدة، فقد أورد معلومات عن ديوان البريد في صفات عماله ومهامهم، بالإضافة إلى ضرورة توفير المستلزمات الأساسية لأصحاب البريد والأخبار تسهيلاً لأداء مهامهم.
- كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، الماوردي (ت450هـ-1057م)، حيث ذكر اختصاصات صاحب البريد في الولاية، ونفقات البريد في اقليم العراق.

ثانياً- المراجع: ومن المراجع الحديثة التي خدمت موضوعنا نذكر:

- كتاب نظام البريد في الدولة الإسلامية لنظير حسان سعداوي، والذي يعتبر من أهم المراجع التي عاجلت موضوع البريد بشكل خاص، وأزاح لنا الكثير من الغموض حول نظام البريد، كما لا يخلو فصل من فصول الدراسة إلاّ ورجعنا إليه.
- كتاب نظام الحكومة النبوية المعروف بـ (التراتب الإدارية)، لمحمد عبد الحفي الإدريسي الحسيني الفاسي الكتاني، وكان موطن الاستفادة منه في الفصلين التمهيدي والأول، من خلال ذكره لنظام البريد وتطوره، انطلاقاً من عهد النبوة إلى العصر العباسي مروراً بالعهد الأموي.

- كتاب التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي، لنسرين محمود علي، وتناولنا جوانب من هذا المرجع في الفصل الثالث فيما تعلق بالعيون والجوسسة وصاحب الخبر والاستخبارات في العصر العباسي.

### صعوبات الدراسة:

لا يخلوا أي بحث في التاريخ من الصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا نذكر ما يلي:

- ورود بعض الأخبار والمعلومات المتناقضة، واكتناف الغموض للبعض الآخر.
- تنوع المصادر بين مؤلفات تاريخية وأدبية وجغرافية وفقهية ناهيك عن تكرار نفس المعلومات في جميع المصادر والمراجع.
- قلة المعلومات المتخصصة وتبعثرها أمر الذي يتطلب دراسة فاحصة للمصادر بأنواعها المختلفة.
- حصر المذكرة ما بين (60 و80 صفحة)، وهذا الأمر لم يترك لنا الفرصة للتعمق أكثر في الموضوع، لكننا وبفضل الله وتوفيقه وتوجيه الأستاذ المشرف الذي لم ييخل علينا بالمساعدة في تفكيك الكثير من القضايا، وهو ما مكننا من تخطيها وتجاوزها.

# الفصل التمهيدي:

نشأة وتطور نظام البريد عند المسلمين حتى نهاية الدولة  
الأموية

أولاً: مفهوم البريد.

ثانياً: البريد في عهد النبوة والخلافة الراشدة.

ثالثاً: البريد زمن الأمويين.

لقد عرف المسلمون نظام البريد كغيرهم من الأمم التي سبقتهم، من حيث كونه يعمل على نقل الأخبار بين عامة الناس من جهة، ومراكز السلطة وعمالها، وفرض الرقابة عليهم من جهة أخرى، لذا سعى المسلمون في صدر الإسلام جاهدين على تطوير البريد، فاخترت له ديواناً خاصاً به في زمن الأمويين، وذلك نظراً لأهميته البالغة في تسيير شؤون الدولة والمساهمة في حمايتها، خاصة عقب اتساع الدولة الإسلامية بعد فترة الفتوحات الكبرى التي شهدتها شرقاً وغرباً.

أولاً: مفهوم البريد.

## 1. البريد لغة.

هو المُرْتَبُّ، والبريد وهو مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً، والبريد الرسل على دواب البريد، والجمع بُرْدٌ، ويقال بَرَدَهُ، وأَبْرَدَهُ، أرسله بريداً، وذكر الزبيدي ت(1205هـ-1790م) في كتابه تاج العروس، الحمى بريد الموت أي رسوله<sup>1</sup>، ويعرف الشخص الذي يرسل البريد بصاحب البريد فقد ذكر الجوهري ت(393هـ-1003م) أن صاحب البريد هو من أرسل البريد ويسمى: مبرد، والشخص المرسل يسمى بريد اذ يذكر: "صاحب البريد قد أبرد إلى الأمير فهو مبرد والرسول يسمى بريداً<sup>2</sup>، وعلى ذلك يكون المعنى اللغوي لكلمة بريد مسافة معلومة بين مركزي بريد، قدرها الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأنها أربعة فراسخ، أو اثني عشر ميلاً<sup>3</sup>.

## 2. البريد اصطلاحاً

أما البريد اصطلاحاً فهو أن يجعل خيلاً مضمراً في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها، وقد تعب فرسه ركب غيره فرساً مستريحاً وكان يفعل في المكان الآخر حتي يصل بسرعة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى، الزبيدي(ت1205هـ-1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السلام هارون، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1970م، ج7، ص417.

<sup>2</sup> ابو نصر اسماعيل ابن حماد، الجوهري(ت397هـ-1006م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ج2، ص447.

<sup>3</sup> نظير حسان، سعداوي، نظام البريد في الدولة الإسلامية، ط1، دار مصير لطباعة "الفحالة"، الاسكندرية، مصر، 1953م، ص19.

<sup>4</sup> محمد ابن علي ابن طباطبا، ابن الطقطقي(ت709هـ-1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1966م، ص106.

ويذكر أحد المؤرخين أن كلمة البريد مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Veredus) أي الدابة التي يركبها الشخص البريدي لنقل المرسلات من مكان إلى آخر، فالبريد يعني الدابة التي يركبها عامل البريد<sup>1</sup>.

أما فيما يتعلق بأصل كلمة بريد، فقد تعددت الآراء حولها واختلفت فقيل أن أصلها عربي وعلى هذا ذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت137هـ-789م) إلى أن أصل هذه الكلمة عربي وأنه مشتق من بردة الحديد إذ أرسلت ما يخرج منه، ومن أبرده أي أرسله، وقيل من برد، إذا ثبت، لأنه يأتي بما تستقر عليه الأخبار، ويقال: اليوم يوماً بارداً سمومه أي ثابت<sup>2</sup>، وذهب آخرون إلى أنه فارسي معرب، قال أبو السعادات ابن الأثير (ت606هـ-1209م)، في كتابه "النهاية في غريب الحديث" وأصله بالفارسية بريد دم ومعناه مقصوص الذنب، وذلك أن ملوك الفرس كانت من عاداتهم أنهم إذا أقاموا بغلا في البريد قصوا ذنبه ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد، وأنشد الجوهري لأمرئ القيس:

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِ مُعَاوِدٍ      بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرِّرَا

وذكر أيضا قول مُزَرِّدٍ يمدح عرابة الأوسي:

فَدَتَكَ عَرَابَ الْيَوْمِ أُمِّي وَخَالَتِي      وَنَاقَتِي النَّاجِي إِلَيْكَ بَرِيدُهَا<sup>3</sup>.

وقد ذهب فريق ثالث إلى أن الكلمة محرفة عن بُردى وهو نوع كالورق كان يستعمله قدماء المصريين، وقد أطلق على البردي بريدي ثم أختصر فصار بريدا، وهذا الرأي بعيد عن الصواب من غير شك لأن الأخذ به يفهمنا خطأ أن العرب لم يعرفوا البريد إلا عند فتحهم مصر ومعرفهم ورق

<sup>1</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص20

<sup>2</sup> أحمد ابن العباس، القلقشندي (ت812هـ-1418م)، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، (د.ط)، دار الكتب السلطانية، القاهرة، مصر، 1919م، ج14، ص366.

<sup>3</sup> نفسه، ص367.

البردي<sup>1</sup>، وكان هذا غير صحيح، إذ المعروف كما سيحيى بعد، أنهم عرفوا البريد في جاهليتهم، أي قبل فتح مصر بمئات السنين<sup>2</sup>.

وخلاصة القول نستنتج أن العجم لهم الفضل الأكبر في معرفة البريد وترتيب نظامه بمعناه الشامل وأن اسمه أعجمياً في أصله لا عربي كما ذهب القلقشندي ت(821هـ-1418م) وغيره، ويؤكد هذا ما ذكره بعض المستشرقين من أن أكثر مصطلحات البريد التي كانت مستعملة أيام الخلفاء فارسية الأصل ومنها الفيح<sup>3</sup> والأسكدار، وهو السجل الذي يدون فيه عدد حقائب البريد والخطابات ويثبت فيه كذلك ساعات الوصول إلى سكك البريد والخروج منها<sup>4</sup>.

### 3. نبذة عن البريد قبل الإسلام.

يرى البعض أن البريد بدأ عندما اتسعت رقعة العمران في المجتمعات البشرية القديمة، وتفرق الناس في أماكن مختلفة وتعذر الاتصال المباشر فيما بينهم، بدأت الحاجة إلى التراسل، فقد كان كل فرد يسعى لإيصال رسائله بطريقته الخاصة إلى من يريد إرسالها له، فالغني كان يرسل ساعي يوصل رسائله إما ساعي على قدميه أو يمنحه داب توصله إلى مراده، أما إذا كان الشخص غير قادر فإنه كان يوصل رسائله عن طريق تريض أحد الأشخاص القاصدين إلى مكان وجود المرسل إليه، فيبعث معه بالرسالة، بهذه الطريقة كانت بداية ظهور البريد الخاص<sup>5</sup>.

فقد كان نظام البريد معروفاً عند الحضارات السابقة ومرتباً عند الصينيين في القرن العاشر قبل الميلاد وعند الآشوريين والبابليين منذ القرن السابع قبل الميلاد<sup>6</sup>، وقد جاء ذكر البريد لأول مرة في وثيقة فرعونية يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الثانية عشر حوالي ألفين قبل الميلاد<sup>7</sup>، جاء فيها قول

<sup>1</sup> نعمان أفندي، أنطون، الطائر الغريد في وصف البريد، ط1، مطبعة المقتطف، القاهرة، مصر، 1890م، ص6.

<sup>2</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص 20-21.

<sup>3</sup> الفيح: "والجمع فُيُوح، وهم نوع من السعاة، والفيح لفظ فارسي معرب وهو رسول السلطان على رجليه، وقيل هو الذي يسعى بالكتب".  
ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت711هـ-1311م)، لسان العرب، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ت، ج2، ص350.

<sup>4</sup> القلقشندي، المصدر سابق، ج14، ص367.

<sup>5</sup> سعداوي: المرجع السابق، ص 20-21.

<sup>6</sup> أنطون، المرجع السابق، ص106.

<sup>7</sup> حسين الشيرازي، قصة البريد، ط1، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1967م، ص22.

كاتبها ما نصه: "أما ساعي البريد فإنه يحمل أثقالاً فادحةً ويكتب وصيته قبل أن ينطلق في مهمته توقعاً لما قد يصيبه من الوحش والآسيويين<sup>1</sup>"، وهو ما يشير بوضوح إلى وجود نظام البريد في هذه الدولة.

ويرجع الفضل في تقدم وتطور هذا النظام إلى الفرس، فقد عمل الملك "كورش" على اقتباسه من الحضارات السابقة، فقد ذكر بعض ممن أرحوا لتلك الحقبة أن هذا الملك قد اقتبس البريد من الصينيين والآشوريين والبابليين وحكام ميديا وعمل به في دولته لما أراد إدخال الإصلاح والتمدن إلى بلاده ليستميل قلوب شعبه، لكن الفضل يعود للملك الفارسي "دارين قمبيز" (522-436 ق.م)، فهو الذي وضع نظاماً دقيقاً يربط أجزاء الإمبراطورية الفارسية ببعضها البعض<sup>2</sup>، مما جعل الكثير ينسب البريد إلى الفرس لما أقام السكك ووضع فيها الدواب مقطوعة الذنب وكانت البريد لا تقتصر على نقل الرسائل فقط بل تشمل مراقبة الغدارة في الولايات وكتابة التقارير، فكان عملهم أقرب إلى الجاسوسية<sup>3</sup>، لذلك كان الملك الفارسي كسرى أنو شروان تـ(579م)، لا يولي هذا النظام إلا لأولاده لضمان ثقته بهم واطمئنانه على سرعة نقل الاخبار إليه من الولايات<sup>4</sup>.

ويرجع الفضل في ترتيب البريد عند الرومان إلى الإمبراطور يوليوس قيصر تـ(42 ق.م) حيث كان الرومان يدركون مدى أهمية هذا النظام من النواحي السياسية والحربية والإدارية فعملوا على تنظيم في دولتهم، فعملوا على ترتيب السعاة، وقد بلغ البريد ذروته في عهد دقلديانوس تـ(305م) الذي أقام المراقبين على البريد ومحطاته، وعندما انقسمت الإمبراطورية الرومانية ظهر الاهتمام بهذا النظام في الشرق وخاصة في عصر الإمبراطور قسطنطين الذي أنشأ البريد السريع لنقل الرسائل والبريد البطيء لنقل الأشياء الثقيلة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص ص25-26.

<sup>2</sup> أبو زيد، شلي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية والفكر الإسلامي، ط3، مكتبة وهبه، عابدين، القاهرة، مصر، 2012م، ص139.

<sup>3</sup> سعداوي المرجع السابق، ص35.

<sup>4</sup> جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (د.ط)، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م، ج1، ص243.

<sup>5</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص ص31-32.

ويذكر ابن خردادبة بريد الروم فيقول: "بَرِيدُ الرُّومِ بَرَاذِينُ لَطَافٌ مَحْدُوفَةٌ الْأَذْنَابِ خِفَافٌ"<sup>1</sup>.

ثانياً: البريد في عهد النبوة والخلافة الراشدة.

## 1. البريد في عهد النبوة:

إن مجمل المصادر لم تذكر شيئاً عن البريد زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحتى الخلفاء الراشدين من بعده، لكن هذا لا يجعلنا نشك في وجود ما يشبه البريد في ذلك الوقت، والدليل على وجود هذا الشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ومنذ اللحظات الاولى التي غادر فيها مكة بصحبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اتخذ رسولا يأتيهما بأخبار قريش، وهو عبد الله بن أبي بكر، وكان بيت عندهما ويخرج من السحر فيبيت مع قريش<sup>2</sup>.

كما أنه وبعد وصوله (p) إلى المدينة والاستقرار فيها جعل وظيفة البريد-أي إيصال الأخبار- أولى الوظائف الإدارية في نواة الدولة الإسلامية، ولاقت من جانبه اهتماماً عظيماً، حيث اتسع مجالها فشملت الجاسوسية، واتخذ من مكة نفسها عيناً يكتب إليه أخبار قريش، وهذا العين هو العباس ابن عبد المطلب، وكان ينقل إليه اخبار المشركين، فكتب إليه مرة أن مقامك بمكة خير<sup>3</sup>.

ومن مظاهر اهتمام النبي (p) بالبريد أنه أراد مكاتبة من جاوره من الملوك والأمراء والحكام يدعوهم إلى الإسلام، فقليل له أن العجم لا يقبلون كتاباً إلا إذا كان محتوماً، فاتخذ (p) خاتماً من فضة وختم به الكتب<sup>4</sup>، كما أن النبي اهتم اهتماماً كبيراً بهؤلاء الرسل فكتب إلى أمرائه، أن لا يبردوا إليه بريداً إلا حسن الوجه حسن الاسم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، ابن خردادبة (ت300هـ-912م)، المسالك والممالك، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1889م، ص112.

<sup>2</sup> محمد عبد الحي الإدريسي الحسني الفاسي، الكتاني، نظام الحكومة النبوية (التراتب الإدارية)، تح: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم ابن أبي الأرقم لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1346هـ، ج1، ص290.

<sup>3</sup> نفسه، ص291.

<sup>4</sup> أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر، البلاذري (ت279هـ-892م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، (د.ط)، مؤسسة المعارف لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م، ص646. والكتاني، المرجع السابق، ص170.

<sup>5</sup> مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير (ت606هـ-1209م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب، القاهرة، مصر، 1965م، ج1، ص116-117.

مما سبق نلاحظ أن معنى الرسول زمن النبي (ﷺ) هو البريد، فالرسل الذين بعثهم إلى الملوك والأمراء هم صفوة من الرجال الذين تتوسم فيهم الثقة أولاً ثم القدرة والكفاءة ثانياً.

## 2. البريد زمن الخلفاء الراشدين:

ظهرت الحاجة إلى وجود الرسل والسعاة في زمن الخلفاء الراشدين (11-41هـ)، إذ توسعت الدولة الإسلامية توسعاً كبيراً وضمت مناطق بعيدة ونائية عن مركز الخلافة، وكان لابد من ربطها مع مركز الخلافة لتسهيل عملية التنظيم الإداري، كما أن عمليات الفتح الإسلام اقتضت أن يكون الخليفة على علم تام بكل دقائق الأمور في لأمصار وساحات القتال، وتزودنا المصادر العربية بالكثير عن المراسلات بين أبي بكر الصديق (ت) عنه وقادة الفتح، ولا سيما في بداية حروب الردة، وكان لهذه المراسلات أثر عظيم إذ جعلت الخليفة على علم تام بمجريات الأمور في ساحات القتال، وتمكن الخليفة عن طريق هؤلاء الرسل من إيصال أوامره وتوجيهاته إلى القادة ورسم الخطط الحربية لهم<sup>1</sup>، إلا أن أول إشارة إلى استخدام البريد كانت في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب (ت) وتعود إلى عام (13هـ/634م) فقد ورد في تاريخ الطبري أن البريد قدم على المسلمين في المدينة بموت أبي بكر، وبغزل خالد ابن الوليد وتأمير أبي عبيدة فيقول: "فوقف محمية بن زعيم مع خالد وهو الرسول"، وقد التحم القتال بينهم وبين الروم في معركة اليرموك<sup>2</sup>.

ويرجع الفضل إلى عمر ابن الخطاب (ت) في تحسين نظام البريد، والدليل على ذلك كون هذا الأخير حدد ساعات معينة في أيام معينة لخروج البريد من المدينة إلى ميادين القتال<sup>3</sup>، كم حرص على التقيد بمواعيد سفر البريد، وطبقاً لهذا كتب إلى عماله في الأقاليم والولايات والأمصار يأمرهم بالإعلان عن مواعيد خروج البريد إلى المدينة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو جعفر محمد ابن جرير، الطبري (ت301هـ-922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، صص313-314.

<sup>2</sup> نفسه، ج2، ص595. وابن الطقطقي، المصدر السابق، ص76.

<sup>3</sup> محمد ابن الوليد الفهري، الطرطوشي (ت520هـ-1126م)، سراج الملوك، تح: جعفر البياني، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، ص1990م، ص134.

<sup>4</sup> الكتاني، المرجع السابق، ص192.

ثم تزايد الاعتماد على البريد في نقل الاخبار أثناء معارك الفتح الإسلامي في العراق والشام ومصر، بحث أصبحت الحاجة ملحة إلى إنشاء دور البريد، فقد اورد الكتاني: "أن دار البريد موضع بالكوفة كانت الرسل تنزل فيه إذا حضرت من الأمراء والخلفاء...."، وكانت الدار في طرف البلدة ولا شك ان هناك من وراء جعل دار البريد في طرف البلدة، وقد يكون ذلك الهدف هو إبقاء الرسول الذي يحمل الرسالة بعيدا عن تأثيرات الموجودين داخل البلدة، فينقل الأخبار كما جاء بها من مصدرها دون أي تغيير<sup>1</sup>.

وقد أدى البريد في زمن الخليفة عمر ابن الخطاب (ت) خدمات البريد كثيرة لدولة الإسلامية وللمسلمين<sup>2</sup>، وكتب معاوية ابن ابي سفيان في الشام يطلب منه إقامة الحرص على مناظرها واتخاذ المواعيد لها، إذ أن العرب المسلمين استخدموا النار في الإشارات لنقل الرسائل والأخبار السريعة لصد هجمات وغارات الأعداء ولتوفير الأمن والطمأنينة داخل البلاد<sup>3</sup>.

وخطى عثمان ابن عفان (ت) على الطريق الذي سلكه الخليفة عمر ابن الخطاب (ت) في نظام البريد فكان يجمع الناس أثناء أوقات الصلاة في المساجد فيذكر أنه كان يحدث الناس والمؤذن يأذن يسألهم ويستخبرهم عن الأسعار والأخبار، وكان يفعل هذا يوم الجمعة على وجه الخصوص<sup>4</sup>.

واستمر الاهتمام بالبريد زمن الخليفة عي ابن أبي طالب (ت) فقد كان على اتصال دائم بعماله وولاته في مختلف اقاليم الدولة، كما كان دائم المراقبة لهم<sup>5</sup>.

وهكذا نلاحظ أنه على الرغم من عدم الإشارة بصورة مباشرة إلى وجود ديوان<sup>6</sup>، أو مؤسسة خاصة بالبريد في عهد الخلفاء الراشدين إلا أن تحديد مراحل البريد وسككه ووضع التاريخ على

<sup>1</sup> الكتاني، المرجع السابق، صص 192-193.

<sup>2</sup> اسماعيل ابن عمر، ابن كثير (ت774هـ-1372م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (د.ط)، دار هجر لطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، ج7، صص 105-106. والطبري: المصدر السابق، ج4، صص 260-267.

<sup>3</sup> البلاذري، المصدر السابق، ص 175.

<sup>4</sup> زريف مرزوق معاينة، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، (د.ط)، مركز زايد لتراث والتاريخ، الإمارات، 2000م، ص 177.

<sup>5</sup> الطبري المصدر السابق، ج5، ص 80.

<sup>6</sup> الديوان: "كلمة فارسية معربة، وهو موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال".  
أبي الحسن على بن محمد بن حبيب، الماوردي (ت450هـ-1057م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 259.

الكتب والرسائل وختمها بالطين<sup>1</sup>، يشير اشارة واضحة إلى أن تنظيمات البريد كانت مطبقة في كل أمصار الدولة العربية الإسلامية بهدف تأمين وصول الأخبار بصورة سريعة وآمنة.

ثالثاً: البريد زمن الأمويين.

### 1. البريد في العهد السفيناني:

بعد الخلافة الراشدة قامت الدولة الاموية (41-132هـ)، واتخذت دمشق عاصمة لها سنة 41هـ، وكان أول خليفة هو معاوية ابن ابي سفيان الذي أنشأ عدة دواوين جديدة وترتيبات إدارية عديدة فهو أول من وضع ديوان البريد في الاسلام<sup>2</sup>، وكان نظام البريد نظاما معروفا في الامبراطورية البيزنطية والساسانية، ولعل معاوية أول من رتبته على طرق ومناهج مخصوصة ورتب له المشيل والمحطات.

وعندما استقرت الخلافة لمعاوية بن ابي سفيان (41-60هـ)، قرر وضع البريد لتسرع إليه أخبار البلاد من جميع أطرافها وأمر بإحضار رجال من دهاقنة الفرس، وأهل أعمال الروم وعرفهم ما يريد ووضعوا له البريد<sup>3</sup>، واتخذوا بغالا بأكف كان عليها سفر البريد وكان لا يجهز عليه إلا الخليفة أو صاحب الخبر لتسرع إليه أخبار بلاده من جميع أطرافها فأدخل معاوية ديوان البريد هذا كي يخدم أغراضا متعددة اهمها كونه جهاز رقابة دائما على الولاة والعمال<sup>4</sup>.

ومن وسائل الانتقال التي استعملت في البريد الخيل والبغال، وكانت لها محطات منتشرة على امتداد الطرق، وتبعد الواحدة عن الاخرى مسافة اثني عشر ميلا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو فرج على ابن الحسين الأصفهاني(ت360هـ-970م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: عمر الطباع، (د.ط)، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 1420هـ، ج1، ص105. وأبي بكر محمد ابن يحيى، الصولي(ت335هـ-946م)، أدب الكتاب، تح: محمد بھجت الأثري و محمود شكري الأبوسي، (د.ط)، المكتبة العربية المطبعة السلفية، القاهرة مصر، 1922م، ص140.

<sup>2</sup> عماد الدين اسماعيل، أبو الفداء(ت732هـ-1331م)، المختصر في أخبار البشر، تح: محمد عبد اللطيف الخطيب، ط1، المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، ص179. والقلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص367.

<sup>3</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص367

<sup>4</sup> محمد، كرد علي، الإدارة الإسلامية، (د.ط)، مطبعة مصر، 1934م، ص78.

<sup>5</sup> ابن الطقطقي: المصدر السابق، ص106.

وكثيراً ما كان خلفاء بني أمية يستخدمون خيل البريد لحمل بعض الناس إلى الخليفة أو الأمير، التماساً لسرعة قدومهم خاصة هؤلاء الذين تحدثهم نفوسهم بالخروج عن طاعة السلطان<sup>1</sup>، ويرى سعداوي أن نظام البريد في فترة حكم الخليفة معاوية ابن ابي سفيان كانت مكتملة لما ظهرت عليه في الفترة التي سبقت حكمه في العهد النبوي والخلافة الراشدة وما قام به هذا الخليفة لم يكن اختراعاً إنما ترتيب وتنظيم على نطاق واسع كان أكثر وضوحاً من هذا الخليفة بل ريب نقل النظام وأدخل عليه تحسينات جمة صبغت في قالب عربي إسلامي<sup>2</sup>.

ولما توفي معاوية ابن ابي سفيان خرج إلى ابنه يزيد بريداً بكتاب استقدمه فخرج مسرعاً فتلقيه يزيد فأخبره بموت أبيه معاوية فقال يزيد:

جاءَ البريدُ بِقرطاسٍ يخبُّ بهِ فأوجسَ القلبُ من قرطاسه فزعاً<sup>3</sup>.

وعندما تولى يزيد بن معاوية أمور الخلافة سنة 60 هـ، اهتم بأن تكون للبريد مواعيد منظمة للانطلاق من منطقة إلى أخرى كما أصبح هناك ترتيباً معيناً لتسيير أوقات البريد، ومقدار المدة التي يسير بها حتى يصل الخليفة، وقد أشار الطبري إلى ذلك بقوله: أنه لما قتل الحسين بن علي سنة إحدى وستين، جاء البريد إلى القوم الذين في السجن بكتاب وفيه "خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوم، وراجع في يوم كذا وكذا"<sup>4</sup>.

وقد قام البريد بأكثر من مهمة زمن الدولة الأموية، فبالإضافة إلى نقل الأخبار فإن البريد أصبح يقوم مقام جهاز الاستخبارات وجلب الناس من المركز إلى الولايات وبالعكس كما أصبح يقوم بعدة أعمال في آن واحد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الخليل أبي الحسن على ابن الحسين ابن علي، المسعودي (ت346هـ-957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، منشورات دار الهجرة، قم، إيران، 1209هـ، ج3، ص140.

<sup>2</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص53.

<sup>3</sup> أحمد ابن محمد الأندلسي، ابن عبد ربه (ت327هـ-939م)، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرخيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م، ج4، صص241-242. وابن كثير: المصدر السابق، ج11، ص460

<sup>4</sup> الطبري، المصدر السابق، ج5، ص463.

<sup>5</sup> المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج3، ص197. وابن عبد ربه، المصدر السابق، ص272.

أما في فترة إمارة عبدالله بن الزبير (تـ) (73هـ-692م) على الحجاز<sup>1</sup>، التي بدأت في ربيع الثاني سنة 64هـ/ 679م، فتشير المصادر إلى انه أيضا استخدم البريد وخاصة فيما له اتصال في أخذ البيعة من الأمصار وفي ذلك قال عمرو بن مخرمة الحمار الكلي<sup>2</sup>:

رَدَدْنَا لِمَرْوَانَ الْخِلاَفَةَ بَعْدَمَا جَرَى لِلزُّبَيْرِ كُلِّ بَرِيدٍ  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَّا الْخَلِيفَةَ نَفْسَهُ فَمَا نَالَهَا إِلَّا وَنَحْنُ شُهُودٌ

## 2). البريد في العهد المرواني:

لقد بلغ نظام البريد مرحلة متقدمة في عهد عبد الملك بن مروان (هـ) (65-680م/ 86هـ-705م) وقدم هذا النظام مساعدات قيمة في ضبط شؤون الدولة العربية الاسلامية وادارتها، اذ انه أحكم نظام البريد وأولاه عنايته واهتمامه فمهد طرقه ومحطاته<sup>3</sup>، ووضع الصوى، وهو حجر يوضع على قارعة الطريق تكتب عليه المسافة وثبت عليه وذلك لإرشاد المسافر لتحديد المسافة<sup>4</sup>، وقد أثر عنه أنه قال لأحد رجاله، واسمه ابن الدغيدغة: "وليتك ما حضر ببابي الا أربعة، المؤذن فإنه داعي الله تعالى فلا حجاب عليه، وطارق الليل فشر ما أتى به ولو وجد خيراً لنام، والبريد متى جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه فربما أفسد على القوم سنة حبسهم البريد ساعة، والطعام إذا أدرك فأفتح الباب وأرفع الحجاب، وخل يبين الناس والدخول"<sup>5</sup>

كما أن نظام البريد في عهده لم يعد نظاما يعتمد على طريقة تبادل الخيل في المحطات البريدية فقط، ونقل الرسائل بل أصبح نظاما يستفاد منه في الحالات العسكرية والحربية وحالات الطوارئ<sup>6</sup>، فقد كان البريد يستخدم لنقل القوات العسكرية وعلى وجه السرعة، ففي ثورة ابن الأشعث سنة

<sup>1</sup> شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، الحموي (تـ) (626هـ-1228م)، معجم البلدان، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1993م، ج2، ص218.

<sup>2</sup> الخليل أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي، المسعودي، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (د.ط)، مكتبة الشرق الإسلامية ومطبعتها، القاهرة، مصر، 1938م، ص283.

<sup>3</sup> الطبري، المصدر السابق، ج5، ص463.

<sup>4</sup> شوقي أبو الخليل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (د.ط)، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1987م، ص206-207.

<sup>5</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص357.

<sup>6</sup> الطبري، المصدر السابق، ج6، ص294.

(81هـ-700م)، جهز عبد الملك الجند على البريد، حيث كانت تستطيع أن تحمل ما بين خمسين ومائة رجل في الرحلة الواحدة<sup>1</sup>.

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة (86هـ-705م/96هـ-715م)، وجه عنايته للبريد فقام بجلب الفسيفساء من مدينة القسطنطينية إلى مدينة دمشق لاستخدامها في أعمال بناء مساجد مكة والقدس والمدينة ودمشق عن طريق سكة البريد<sup>2</sup>.

وهذه المرة الأولى التي يدخل فيها نظام البريد طوراً جديداً وذلك لنقل الأشياء غير الرسائل عبره إلى نواحي الدولة أو ما يشبه نقل الطرود عبر البريد فيما بعد<sup>3</sup>.

كما أن الوليد بن عبد الملك عمل على وضع المنار في الطرقات من أجل تحسين الطرق والبريد، وحمل البريد أيضاً الثلج إلى الحجاج ابن يوسف في الطرق، وقد حمل الثلج على البريد بواسطة الهجن والسفن إلى ملوك مصر<sup>4</sup>.

ولهذا نلاحظ أن الوليد لم يكتفي بما كان عليه البريد أيام والده من نقل الأخبار، بل اتخذ وسيلة لتحقيق رغباته الاقتصادية والعمرانية، أما في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد لعب دوراً أساسياً ورئيسياً في الدولة الإسلامية، فكان بريد الخليفة يأخذ أي كتاب من أي شخص ينقله لأية ولاية<sup>5</sup>، كما عمل الخليفة على الإكثار من خانات البريد على جوانب الطرق الرئيسية لبيت فيها الناس وخاصة على طريق خرسان حيث قام بإضافة أماكن للدواب وأحواض توضع فيها مياه الشرب<sup>6</sup>.

وبقي نظام البريد في الدولة الأموية على ما هو عليه من التنظيم الذي وضعه الخليفة عبد الملك بن مروان حتى سقوط الدولة سنة (132هـ-750م)، ويصف القلقشندي زوال عمل البريد

<sup>1</sup> أحمد ابن عبد الوهاب شهاب الدين، النويري (723هـ-1323م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نخبة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ج21، ص236.

<sup>2</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص413.

<sup>3</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص182.

<sup>4</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص395.

<sup>5</sup> عبد الله، ابن عبد الحكم، سيرة عمر ابن عبد العزيز، تح: أحمد عبيد، ط2، دار الفكر، دمشق، 1964م، ص56.

<sup>6</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص54.

في هذه الدولة بقوله: "وما يزال البريد قائماً والعمل عليه دائماً حتى آن لبناء الدولة المروانية أن ينتقص ولحبلها أن ينتكث، فانقطع ما بين خراسان والطرق لانصراف الوجوه إلى الشيعة القائمة بالدولة العباسية ودام الأمر على ذلك حتى انقضت دولة بني مروان"<sup>1</sup>، وبهذا بقي هذا النظام على ما هو عليه حتى سقوط الدولة، وقد بلغت تكاليف البريد في هذه الدولة أربعة ملايين درهم في السنة<sup>2</sup>.

#### خلاصة:

ومما سبق يتبين لنا بأن المسلمين في صدر الإسلام كانوا على دراية كبيرة بنظام البريد فعملوا على تطويره وكانوا يطلقونه على كل من يرسل بمهمة محددة معلومة، وقد أصبح البريد في هذه الفترة أكثر تنظيماً بعد استقرار الأوضاع في الدولة الإسلامية وخاصة في عهد الدولة الأموية.

<sup>1</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص413.

<sup>2</sup> جورج زيدان، المرجع السابق، ج1، ص245.

# الفصل الأول:

ديوان البريد عند العباسيين

أولاً: نبذة عن العصر العباسي الأول

ثانياً: ديوان البريد

ثالثاً: استعمالات البريد ونفقاته

لقد كانت الثورة العباسية وما نتج عنها من تغيير جذري في المجتمع الإسلامي، نقطة تحول هامة وفاصلة في هذا المجتمع، لازمته طول العصر العباسي الأول، الذي ابتدأ بخلافة أبي العباس السفاح وانتهى بخلافة الواثق، وتميز بقوة الخلافة واستقلالها التام وتركيز السلطات العليا في الدولة بيد الخلفاء الذين تمتعوا بقدرات شخصية وسياسية وإدارية فذة استطاعوا من خلالها السيطرة على الجهازين الإداري والعسكري في بغداد والاقليم الخاضعة لنفوذها، فأحكموا قبضتهم على قيادة الجيوش والمناصب الإدارية الكبرى، كالدواوين التي عملوا على تطويرها وعلى رأسها ديوان البريد.

## أولاً: نبذة عن العصر العباسي الأول

### 1. تأسيس الدولة العباسية

#### أ. الدعوة العباسية:

بدأت الدعوة العباسية نشاطها السياسي والديني منذ سنة (100هـ-718م)<sup>1</sup>، مستغلة الأزمة الاقتصادية في الدولة الاموية وكثرة الفتن والحركات فيها، وتدمر العرب والموالي على حد سواء، اولاً في الكوفة التي اعتبرت نقطة المواصلات وثانياً في خُرسان<sup>2</sup>، وهي محل الدعوة الحقيقي التي ركز عليها محمد ابن علي<sup>3</sup>، في تنظيمه السري لحركته فقد اختار اثني عشرة نقيباً من السبعين الأوائل الذين استجابوا للدعوة<sup>4</sup>، وقد ظل رجال الدعوة يشتغلون بها منذ بداية القرن الثاني إلى سنة (132هـ-750م)، وهي السنة التي تم فيها مبايعة ابي العباس السفاح<sup>5</sup>، ومرت الدعوة العباسية بمرحلتين:

<sup>1</sup> الطبري، المصدر السابق، ج6، ص562.

<sup>2</sup> خُرسان: "بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، قسبة وجوين وبيهق، وآخر حدودها ما يلي الهند وطخارستان وغزنه وسجستان وكرمان وليس ذلك وإنما أطراف حدودها". ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص350.

<sup>3</sup> "هو محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب، وهو والد الخليفة السفاح والمنصور كان مولده سنة 60هـ". أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر، ابن خلكان (ت681هـ-1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1972م، ج4، ص186.

<sup>4</sup> محمد الخضر بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، (د.ط)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة مصر، ص15.

<sup>5</sup> الطبري، المصدر السابق، ج7، ص424.

## - مرحلة الدعوة السرية (100هـ-718م/129هـ-746م):

اجمع جل المؤرخون على أن البدايات الأولى للدعوة السرية انطلقت زمن الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز (99هـ-717م/101هـ-719م)<sup>1</sup>، وانتهت بانضمام أبي مسلم الخُرّساني<sup>2</sup>، لها سنة 128هـ ولقد تميز هذا الطور بالسرية التامة، وخلوّه من أساليب العنف في الوقت التي الذي كانت فيه الخلافة متماسكة وكان الدعاة فيه يجوبون البلاد الخُرّسانية، طاهره التجارة وباطنه الدعوة، ينتهزون الفرص ثم يبلغونهم أمرهم وهو يوصله إلى الحميمة وإلى مكة حيث يجتمع المسلمون لأداء فريضة الحج، وكانت هذه الطريقة ساتراً مهماً لأمر الدعاة.

## - المرحلة الجهرية وإخضاع خُرسان والعراق: (128هـ-745م/132هـ-750م)

وتبدأ هذه المرحلة بانضمام أبي مسلم إلى الدعوة العباسية سنة 128هـ، واستمرت حتى عام 132هـ، وهو العام الذي سقطت فيه دولة الخلافة الأموية وقامت فيها العباسية.

تعرضت الدعوة العباسية بعد وفاة الإمام محمد ابن علي إلى الاهتزاز بفعل قيام حركات شيعية مستقلة عنها في خُرسان، فخشى الإمام ابراهيم<sup>3</sup>، أن يفلت زمام الأمور من يدهن وتكتسح هذه الحركات دعوتهم لذلك قام ليعيد طاعة الخرسانيين العرب بشكل خاص، واستطاع بنفوذه الشخصي أن يستميل زعيمهم سليمان ابن كثير الخزاعي، الذي تمكن من إعادة التلاحم بين الجماعة الخُرّسانية، وبين الرئاسة في الحميمة.

<sup>1</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج9، ص214.

<sup>2</sup> "ترجح الروايات التاريخية الاصل الفارسي لأبي مسلم وهو مولى فارسي واسمه الحقيقي بهزوان، تلقى أصول الدعوة في الكوفة فاسترعى انتباه الدعاة فيها فقدموه إلى الإمام ابراهيم الذي لمس فيه ذكاءً حارقاً، وإرادة قوية، فأيقن أنه الشخصية التي يمكن الاعتماد عليها". ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، صص 145-146.

<sup>3</sup> "أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن علي بن حبر الأمة عبد الله ابن عباس الهاشمي، كان بالحميمة من البلقاء عهد إليه أبوه بالأمر، علم به مروان الحمار، فقتله، روى عن جده عبد الله، وهو أخو السفاح والمنصور". شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان، الذهبي (ت748هـ-1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996م، ج7، ص379.

ولقد عرض ابراهيم الإمام القيادة على نقيب النقباء سليمان ابن كثير، وكان شيخاً، فاعتذر عن قبولها، وقال: "لا آلي على اثنين من الناس"<sup>1</sup>، ثم عرضها على ابراهيم ابن سلمة فاعتذر أيضاً، عندئذ اتخذ الخطوة الحاسمة<sup>2</sup>، واختار أبا مسلم الخُرساني ممثلاً له في خُرسان فقلده الأمر وأرسله إلى هناك<sup>3</sup>، فاستقامت أمور العباسيين في خُرسان نتيجة جهوده السياسية والعسكرية واستطاع هذا الأخير بما يتمتع به من كفاءات ان يصبح الداعية العباسي المتحكم في الشرق كله بعد أن اكتسب ثقة سليمان ابن كثير<sup>4</sup>.

هذا وقد حفلت الأعوام الأربعة الأخير من حياة الدولة الأموية (129هـ-747م/132هـ-750م) بتطورات سريعة شكلت جذور الحياة العباسية، خاصة بعد وفاة ابراهيم الإمام وتولى أبو العباس الإمامة، ولقد تجلت فيها مظاهر ضعف العنصر العربي بشكل عام، بفعل ما ساد من نزاعات وانقسامات حادة وبرز خلالها ضعف الأمويين بشكل خاص، وشهدت عمليات تصفية النظام الأموي، وظهرت القوى الجديدة والتي انتهت بقيام دولة الخلافة الدولة العباسية سنة 132هـ<sup>5</sup>.

### ب. اعلان الخلافة العباسية:

في سنة (132هـ-750م)، قام أبو مسلم الخُرساني بإعلان الدولة العباسية في خُرسان وحارب "نصر ابن سيار اللّيثي" الوالي الأموي في خُرسان أيام دعوة بني العباس، وانتصر عليه، ثم احتل مدينة مرو ومنها سار أبو العباس إلى الكوفة بشكل سري، وظل متخفياً حتى بايعه أهل الكوفة بالخلافة، لتدخل عملية خلق الدولة العباسية مرحلتها الأخيرة، اذ التقى اثر ذلك الجيش الأموي بقيادة مروان ابن محمد وجيش العباسيين بقيادة أبي العباس قرب نهر الزاب شمال العراق بين الموصل وأربيل وكانت الغلبة للعباسيين الذين اتموا فتح العراق وانتقلوا إلى بلاد الشام حيث طاردوا فلول الجيش الأموي

<sup>2</sup> على ابن محمد ابن عز الدين أبو الحسن الجزري ابن الأثير (ت-630-1233م)، الكامل في التاريخ، ط1، تح: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ج 4، ص295.

<sup>2</sup> أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي(ت-364هـ-1070م)، تاريخ "مدينة السلام" بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، ج10، ص ص107-108.

<sup>3</sup> ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص147.

<sup>4</sup> حسين أحمد، محمود، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت، ص ص48-49.

<sup>5</sup> محمد سهيل، طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009م، ص24.

وقتلوا الخليفة مروان ابن محمد في معرك بصير، وفتحتهم مصر دانت لهم سائر الأمصار التي كانت تابعة للأمم وعلى اثر هذا النجاح ألقى أبو السفاح خطبته الشهيرة، ثم قال: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>1</sup>، ثم واصل خطبته مهاجماً العناصر المعارضة لدولته بقوله: "زعمت الشامية الظلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة"، وعليه كانت هذه الخطبة بمثابة الإعلان الرسمي عن قيام وتأسيس الدولة العباسية.

## 2. خلفاء العصر العباسي الأول

بعد أن إستدب الأمر إلى بني العباس سنة (132هـ-750م)، تعاقب على حكم الدولة العباسية في عصرها الأول تسعة خلفاء هم كالتالي:

### - أبو العباس السفاح (132هـ-750م/136هـ-754م):

هو عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس، كان شاباً مليحاً مهيباً أبيض طويلاً ووقور، كان مشهوراً بجوده، بُويع له بالخلافة سنة 132هـ بالكوفة، وتوفي بالجدري في 11 من ذي الحجة سنة 136هـ بالأنبار<sup>2</sup>.

### - أبو جعفر المنصور (136-754م/158هـ-775م):

هو عبد الله بن محمد بن علي، ولد سنة 95هـ، أو نحوها، ضرب في الآفاق ورأى البلاد وطلب العلم وكان أسمر طويلاً نحيفاً مهيباً جفيف العارضين معرق الوجه رحب الجبهة وكان شجاعاً ذا رأي وجزم، ودهاءً وجبروت، وكان حريصاً على المال تاركاً للهو واللعب ذا فقه وأدب وعلم، وكان صحيح الإسلام<sup>3</sup>، كان حليماً رغم شدته وكان يتصدر لمصالح الناس أول النهار، وينظر في مصالح أهله آخره، ولا يرضى من عماله انشغالهم باللهو<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة الأحزاب: الآية 33 .

<sup>2</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص63.

<sup>3</sup> الذهبي، المصدر السابق، ج5، ص83.

<sup>4</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج8، ص128.

كان يلقب بأبي الدوانيق لشدة محاسبه للضياع ومع ذلك كان جواداً بالمال في المهالك، وكان يعتبر نفسه من الملوك، فكان يقول: الملوك أربعة، معاوية وعبد الملك وهشام ابن عبد الملك وأنا، توفي في ذي الحجة 158هـ، وكان مسافراً إلى مكة للحج ودفن بها<sup>1</sup>.

- المهدي (158هـ-775م/169هـ-785م):

هو محمد ابن عبد الله بن علي ولد سنة 127هـ، كان جواداً مقداماً وكان محبوباً إلى رعيته محارباً للزندقة منكلاً بأهلها، طلب العلم وتآدب وولي طبرستان في خلافة أبيه<sup>2</sup>، وقد لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود في الأحاديث، فلم يكن هو، توفي في محرم من سنة (169هـ-786م)<sup>3</sup>.

- الهادي (169هـ-785م/170هـ-786م):

هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد، ولد بالرّي وكان أبيض طويلاً جسيماً كان شجاعاً فصيحاً أديباً مهيباً عظيم السطوة، كان مثل والده في استئصال الزنادقة، وكان يكره تدخل النساء في شؤون الدولة، وقد قال لأمه الخيزران، وكانت متصرفة في الامور: لئن وقف ببابك أميراً لأقتلنك، أما لك مغزلاً يشغلك أو مصحف يذكر، توفي في ربيع الاول من سنة (170هـ-787م)<sup>4</sup>.

- الرشيد (170هـ-786م/193هـ-809م):

هو هارون بن محمد بن عبد الله ابن محمد كان مولده بالرّي سنة (148هـ-765م)، وكان أبيض طولاً جميلاً وسيماً، يميل السمن وكان من أنبل الحلفاء وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد وعزم وشجاعة ورأي، وفصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة وله نظر جيد في الادب والفقهِ<sup>5</sup>، غزا بلاد الروم وهو صغير السن في خلافة والده، ولما تولّى الخلافة كان يغزو عاماً ويحج عاماً، وكان إذا حج أحج

<sup>1</sup> الذهبي، المصدر السابق، ج5، صص 83-87.

<sup>2</sup> الذهبي المصدر السابق، ج6، صص 400-401.

<sup>3</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص161.

<sup>4</sup> الذهبي، المصدر السابق، ج6، ص 441.

<sup>5</sup> نفسه، ص، ج10، 285.

معه مائة من الفقهاء وأبناءهم، وإذا لم يحج أحج ثلاث مئة بالنفقة السابقة والكسوة التامة، توفي بطوس في جماد الآخرى سنة (193هـ-809م)<sup>1</sup>.

- الأمين (193هـ-809م/198هـ-813م):

هو محمد ابن هارون ابن محمد ابن عبد الله، ولد سنة 170هـ، وأمه زبيدة بنت جعفر ابن أبي جعفر كان كثير اللهو واللعب، فصيحاً اديباً، وكثرت في عهده الفتن بسبب الصراع بينه وبين أخيه المأمون انتهى الأمر بمقتله سنة (198هـ-814ن)<sup>2</sup>.

- المأمون (198هـ-813م/218هـ-833م):

هو عبد الله ابن هارون ابن محمد ابن عبد الله، ولد سنة 170هـ، ويقول فيه ابن كثير أنه، كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة، وكان بسبب اعتزاله لاجتماع جماعة منهم حوله، فأخذ المذهب عنهم وكان يجب العلم ولكن لم يكن ذا بصيرة فيه، وكان يحفظ القرآن وكان له إطلاع بعلوم عدة مثل الفقه والطب والفرائض والنحو والكلام والغريب، أمر بتعريب كتب الأوائل، وكان حين توفي والده سائراً في غزو ما وراء النهر، وحدثت بينه وبين أخيه أحداث، توفي في رجب سنة 218هـ<sup>3</sup>.

- المعتصم (218هـ-833م/227هـ-841م):

هو محمد ابن هارون بن محمد بن عبد الله ولد سنة 180هـ، كان ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة لكنه كان قليل العلم، وكان أمير الحج سنة 200هـ، وهو الذي فتح عمورية حين تولى الخلافة، وقد امتحن الناس بفتنة خلق القرآن، وكتب إلى الامصار بذلك، وأخذ المؤذنين وفقهاء المكاتب بها وانشأ مدينة سامراء، وجعل عسكره من المماليك الترك، وأسكنهم تلك المدينة، وكان له همة عالية في الحروب ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت همته في الإنفاق في الحروب لا في البناء ولا في غيره، توفي في ربيع الأول سنة 227هـ<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نفسة، ص10، 287.

<sup>2</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج5، ص222.

<sup>3</sup> نفسه، ج4، ص223.

<sup>4</sup> الذهبي، المصدر السابق، ج10، ص272.

## - الوثائق (227-841م/232هـ-848م):

هو هارون ابن محمد ابن هارون ابن محمد ولد سنة (196هـ-812م)، وكان من الخلفاء الذين أحسنوا إلى الكالبيين حتى ما ترك فيهم فقير، ولكنه بقي على سيرة أبيه وعمه بالقول بخلق القرآن، وكان وافر الأدب، توفي في ذي الحجة سنة (232هـ-847م)<sup>1</sup>. أنظر: الملحق 01

## 3. أهمية ومكانة ديوان البريد عند الخلفاء العباسيين

لقد أولى العباسيين عناية كبيرة بالبريد، خاصة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور إذا جعلوا له ديواناً كبيراً في بغداد ومحطات على طول الطرق، ولا بد من الإشارة إلى أن ديوان البريد منذ إنشائه في العهد الأموي وحتى العصر العباسي كان لا يهتم إلا بمراسلات الدولة دون مراسلات العامة<sup>2</sup>.

ولقد اهتم الخليفة أبو جعفر المنصور بهذا النظام اهتماماً بالغاً وذلك لكي يتمكن من معرفة اخبار دولته، فقد بلغ من اهتمامه بالبريد أنه كان يصله مرتين في اليوم، بريد الصباح يعرف به ما جرى في الليل، وبريد المغرب وبه يعرف أخبار النهار، فكان يوقف القاضي عند حده إذا ظلم ويرجع السعر إلى حالته الأولى إذا ارتفع، ولهذا كان أبو جعفر المنصور ملماً إماماً تاماً بأحوال دولته بشكل منتظم، مستهدفاً في ذلك الوقوف على أموال الولايات والكشف عن حركات التمرد والثورة والقضاء عليها في وقتها وقد زاد ارتباط عمال البريد في عهده بالعاصمة بغداد مباشرة دون أن يخضعوا لنفوذ الولايات وكان هؤلاء العمال البريديون إلى جانب عملهم الأساسي وهو نقل الرسائل يشتغلون بالتجسس على كبار الموظفين ومراقبة الولاة في أقاليم للخلافة ولهذا السبب حظي صاحب ديوان البريد في عصر المنصور بمكانة عالية تسمو مكانة الوالي نفسه<sup>3</sup>.

ويروى عنه كذلك أن قال يوماً وجلساءه: "ما أحوجني إلى أن يكون علي بابي أربعة نفر لا يكون علي بابي أعف منهم، قيل له يا أمير المؤمنين ومن هم قال هم، أركان الملك ولا يصلح الملك إلا بهم كما أنا السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم إن نقصت واحدة تداعى وهوى، أما

<sup>1</sup> الذهبي، المصدر السابق، ج14، ص289.

<sup>2</sup> حسن إبراهيم، حسن، النظم الإسلامية، ط1، دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1959م، ص185.

<sup>3</sup> عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول "دراسات في تاريخ العرب"، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1993م،

ج3، ص267.

أحدهم فقاضي لا تأخذه في العدل لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يتقصى ولا يظلم الرعية، فإني عن ظلمها غني، والرابعة ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول في كل مرة: آه.. آه، قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين، قال صاحب بريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء على الصحة<sup>1</sup>.

وفي عهد المهدي زادت أهمية البريد فأقيمت له سنة (166هـ-783م)، محطات بين مكة والمدينة واليمن، واتخذت له البغال والإبل خاصة بعد ثورت الحسينيين في الحجاز<sup>2</sup>.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد تذكر وهو في مدينة طرطوس ببلاد الروم، حين ضيع والده الخليفة المهدي ترتيب البريد عندما خرج لغز الروم، فأشار إليه يحيى ابن خالد البرمكي بقوله: "لو أمر أمير المؤمنين بإجزاء البريد على ما كان عليه صلاحاً لملكه فأمر به"<sup>3</sup>، ورتب البريد على ما كان عليه سابقاً، وكان يحيى خير من يضع الأمور في نصابها فنصب نظام البريد في قالب جديد وجعل له البغال في المراكز، وكان لا يجهز عليه إلاّ الرشيد أو صاحب الخبر<sup>4</sup>، ومما يدل على ما وصل إليه البريد من قوة أيام الرشيد أن رقابته على الولاية في الأقاليم لم يستثنى منها أصحاب الجاه والسلطان، فالبرامكة أنفسهم كان أخبارهم تصل إلى مسامع الرشيد عن طريق عمال البريد، من ذلك أن صاحب البريد بخرسان أنفذ كتاباً إلى الرشيد يذكر فيه انشغال الفضل ابن يحيى بالصيد اللذات عن النظر في أمور الرعية، فلما قرأه الرشيد غضب ورمى به ليحيى وكلفه بإخطار ابنه بالعدول على تلك الصغائر والالتفات إلى أحوال المشرق<sup>5</sup>.

وأصبح لديوان البريد أهميته إبان النزاع بين الأمين والمأمون فعندما تبين المأمون نوايا الأمين ضده بادر إلى قطع البريد عنه سنة (194هـ-809م)، وذلك بعد أن اتسعت دائرة الخلاف ونشب القتال بينهما في وقعة الرّي الدامية، بحيث كان كل من الاخوين يتقرب عن كذب ورود بريده حاملاً

<sup>1</sup> الطبري، المصدر السابق، تح: أبو الفضل، ج6، ص313.

<sup>2</sup> نفسه، ج10، ص8.

<sup>3</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص414.

<sup>4</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص59.

<sup>5</sup> المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص284.

خبر انتصاره على أخيه وكان لبريد المأمون الأسبقية في الفوز والنصر الذي أرسله إليه قائده طاهر ابن الحسين<sup>1</sup>.

كما تجلت أهمية البريد في عهد المعتصم عندما تولى عجيف مهمة القضاء على حركة الزط بالبصرة وأمكنه بفضل البريد من إبلاغ الخليفة بكل أخبار قمعه لها<sup>2</sup>، فقد أمر الخليفة بترتيب الخيل في كل سكة من سكة البريد، تركض بالأخبار: "فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصل إلى المعتصم في يومه"<sup>3</sup>.

ثانياً: ديوان البريد

### 1. صاحب البريد

يعد صاحب البريد من رجال الدولة المهمين، إذ أنه أحد أربعة أركان لا يصلح المُلْك إلاّ بهم<sup>4</sup>، وكان يتولى الإشراف على إدارة الديوان، ويعد مسؤولاً عن جميع عماله، كما يقوم بإرسال أوامر الخليفة إلى العمال والولاة ويتلقى ما يرد منهم من تقارير أو أخبار وعرضها على الخليفة<sup>5</sup>، ويمكن تشبيهه بالعين التي يرى بها الخليفة كل ما يجري في أنحاء الدولة، ويتعرف بواسطته على المناوئين لها<sup>6</sup>.

وبالنظر إلى المنزلة الكبيرة التي يتمتع بها صاحب البريد، فإن منصبه يعدّ من أكبر المناصب حساسية، فهو صاحب الاخبار الرسمية<sup>7</sup>، والمشرف على جميع الطرق والمسالك المهمة، وله عيون يوافونه بكل جديد لذلك فإن الخلفاء العباسيين لا يختارون لهذه المهمة إلاّ من كان ثقة وعدلاً، ولم

<sup>1</sup> الطبري، المصدر السابق، ج3، ص792.

<sup>2</sup> عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص268.

<sup>3</sup> الطبري، المصدر السابق، تح: نخبة من العلماء، ج7، ص224.

<sup>4</sup> الطرطوشي، المصدر السابق، ص62. والطبري، المصدر السابق، ج8، ص67. وابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج5، ص46.

<sup>5</sup> ابو الفرج ابن جعفر، قدامة(ت329هـ-940م)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، (د.ط)، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1981م، ص77.

<sup>6</sup> سيدة، اسماعيل كاشف، أعلام العرب، المؤسسة المصرية لتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة مصر، 1962م، ج17، ص182.

<sup>7</sup> آدم ميتز، الحضارة العربية الإسلامية، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج1، ص122.

يكن منصب صاحب البريد في العاصمة من المناصب الميسورة المنال، إذ تعد هذه الوظيفة من الخطط العالية<sup>1</sup>.

ولقد أوجز أبو يوسف الشروط الواجب توافرها في صاحب البريد بقوله: "وتأمر باختيار الثقات العدول من أهل كل بلد ومصر، فتوليهم البريد والأخبار...، وتتقدم إليهم في أن لا يستروا عنك خبراً عن رعيته ولا عن ولاتك، ولا يزيدوا فيما يكتبون به عليك خبراً ومن لم يفعل منهم فتكل بهن ومتى لم يكن أصحاب البريد والأخبار في النواحي ثقات عدولاً فلا ينبغي أن يقبل لهم خبر في قاض ولا والٍ، انما يحتاط بصاحب البريد على القاضي والوالي وغيرهما"<sup>2</sup>.

لهذا كان لابد من توافر صفات معينة إلى جانب الكفاءة وسعة الاطلاع وتحري الصدق، إذ كانت مهمة صاحب البريد لا تنحصر في إرسال واستلام الرسائل الرسمية من الخليفة وإليه، وإنما تشمل الإشراف على جميع السلطات في مختلف أجزاء الدولة، ولذلك فإن من بين الصفات التي يجب أن يتحلى بها صاحب هذا الديوان، أن يكون ثقة في نفسه، كما لا يحتاج من يتولّى هذا المنصب إلى معرفة بتخصصات الكتابة، كما في الدواوين الأخرى لأن ما فيه من عمل لا يتطلب ذلك، وإنما ينبغي أن يكون ثقة متحفظاً<sup>3</sup>.

وكان الخليفة هو الذي يعيّن صاحب ديوان البريد في العاصمة، كما كان يعين عمال البريد في النواحي<sup>4</sup>، وقد جرت العادة أن يسند هذا المنصب لرجال الدولة البارزين والمقربين للخليفة في فترة العصر العباسي الأول إذ كان الخليفة المنصور لا يعيّن على دواوين البريد إلا مواليه ومن يثق بهم من الناس<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق سوريا، 2004م، ص235

<sup>2</sup> يعقوب ابن ابراهيم، أبي يوسف (ت182هـ)، الخراج، (د.ط)، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م، ص187.

<sup>3</sup> مصطفى الحباري، الدواوين من كتاب الخراج، من كتاب "الخراج وصناعة الكتابة"، لقدامة ابن جعفر، (د.ط)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1986م، ص40.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص88. وحسام الدين، السامرائي، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، ط2، دار الفكر العربي، بغداد، العراق، ص269.

<sup>5</sup> الجهشباري، المصدر السابق، ص101.

حيث عين الخليفة المنصور مولاه طريفا على بريد مصر والشام والجزيرة<sup>1</sup>.

وكان الرشيد يختار صاحب البريد من أصدق رجاله وأقربهم إليه لخطورة مركزه، لهذا فقد أسند مهمة الإشراف على جهاز البريد لجعفر البرمكي<sup>2</sup>، كما ولى المتوكل بريد مصر رجلاً من خدمه يقال له يعقوب ابن إبراهيم الباذغيس، وجعل له بريد مصر والإسكندرية وبرقة ونواحي المغرب<sup>3</sup>.

ومما يدل على أهمية صاحب البريد، ارتباطه المباشر بالخليفة إذ لم يكن بينهم أية واسطة، وذلك كي لا يسمح لأحد بالاطلاع على الأخبار قبل إيصالها إلى الخليفة، وهو الذي يقرر فيما بعد إشاعة الخبر أو كتمانها حسب ما تقتضيه مصلحة الدولة<sup>4</sup>.

وأما مهام صاحب البريد فقد كانت متعددة، إذ عليه أن يتتبع كل ما يجري في بلاد الخلافة لينفذه إلى الخليفة، فهو الذي يعينه الخليفة رقيباً على أكابر رجاله في العاصمة، وعلى عمال الأطراف في مختلف أرجاء الدولة<sup>5</sup>، وعليه أن يوصل الخبر بأسرع السبل وأعجلها، كما أنه ملزم بنقل كل ما يرى ويسمع خيراً كان أو شراً<sup>6</sup>، وبذلك أصبح صاحب ديوان البريد في العاصمة عين الخليفة الساهرة على سلامة الأحوال في الدولة<sup>7</sup>.

كما أن من مهامه ذلك إنفاذ ما يصدر عن الخليفة أو الوزير، إلى العمال في الأقاليم ويتلقى تقارير عمال البريد ويعرضها أو يعرض خلاصتها على الخليفة وقد أورد قدامة ابن جعفر هذه الاختصاصات في قوله: "يحتاج البريد إلى ديوان يكون مفرد به، وتكون الكتب المنفذة من جميع النواحي مقصوداً بها صاحبه، ليكون هو المنفذ لكل شيء منها إلى الموضع المرسوم بالنفوذ إليه ويتولى عرض كتب أصحاب البريد والأخبار في جميع النواحي على الخليفة، أو

<sup>1</sup> أبي علي الحسن بن علي، التنوخي (473هـ-994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط2، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1995م، ص226.

<sup>2</sup> الجهشياري، المصدر السابق، ص204.

<sup>3</sup> البلاذري، المصدر السابق، ص234-235. التويري، المصدر السابق، ج22، ص251.

<sup>4</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص368.

<sup>5</sup> أبو الفضل أحمد ابن أبي طاهر، ابن طيفور (280هـ-893م)، بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2010م، صص40-41.

<sup>6</sup> نفسه، ص42.

<sup>7</sup> الحسن ابن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول، (د.ط)، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر، 1920م، ص83.

عمل جوامع لها<sup>1</sup>، كما كان عليه أن يوعز إلى عمال البريد حفظ الطريق وصيانتها من القطاع السراق والنظر في المراكز ومنازل البريد<sup>2</sup>.

## 2. عمال البريد

كان ديوان البريد في العاصمة بغداد يشرف على جهاز كبير من الموظفين هم:

### أ- المرتّبون:

وهي فئة من عمال البريد والتي كانت مهمتها حمل الرسائل في خرائط<sup>3</sup>، أو حقائب معينة، وإيصال في أسرع وقت إلى أصحابها وكان مقرهم سكك البريد<sup>4</sup>، ويذكر الخوارزمي بأن المسافة التي تفصل بين كل سكة والتي تليها تقرب من فرسخين<sup>5</sup>.

### ب- الموقّعون:

جمع موقّع، وهو الذي يوقّع على الأسكدار إذا مر به وقت وروده وصدوره<sup>6</sup>، وكان هؤلاء يقومون يقومون بتثبيت اوقات السعاة، وأوقات وصولهم من أجل ضبطها، حتى لا يتأخر أحداً منهم عن الأوقات التي سيبله أن يرد السكة فيها<sup>7</sup>، ومن الطبيعي أن ضبط ذلك وإثباته لم يكن إلا بالكتابة لذا لذا كانت للموقّعين سجلات خاصة لهذا الغرض<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> قدامة، المصدر السابق، ص77.

<sup>2</sup> الحسن ابن عبد الله، المصدر السابق، ص85.

<sup>3</sup> الخرائط: "عبارة عن وعاء من آدم أو ديباج أو خزف أو ليف هندي أو خيش أو نحوها ينسج على ما فيه ويوضع في داخل هذه الخرائط الخرائط كتب الولاية والعمال أو الدراهم التي ترد إلى العاصمة او غيرها". أبي عثمان عمر ابن بحر الجاحظ(ت255هـ-867م)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964م، ج1، ص253.

<sup>4</sup> السكك: " وهو الموضوع أو المكان الذي يقيم فيه عمال البريد من رباط أو بيت أو نحو ذلك". قدامة، المصدر السابق، ص52.

<sup>5</sup> محمد ابن أحمد بن يوسف، الخوارزمي(ت387هـ-989م)، مفاتيح العلوم، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1989م، ص89.

<sup>6</sup> نفسه، ص90.

<sup>7</sup> قدامة، المصدر السابق، ص-ص52-77.

<sup>8</sup> السامرائي، المرجع السابق، ص273.

### ج- الفروانقيون:

وكان يتولون مسؤولية مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة وكانوا يقدمون تقاريرهم عن كل ذلك إلى صاحب الديوان في العاصمة وكان لابد للموقعين من عرض تقاريرهم على أحد الفروانقين قبل إرسالها إلى ديوان البريد<sup>1</sup>.

### د- الوكلاء والمخبرون:

وكان هؤلاء يقومون بمساعدة عامل البريد عن طريق جمع المعلومات والأخبار في الولاية، ويشير "قدامة" إلى ضرورة وجود هؤلاء الوكلاء في مجالس العطاء عن توزيع الأرزاق، لكي يطلع على ما يجري فيه، ويكتب بما يقف عليه لوقته<sup>2</sup>.

### هـ- السعاة:

جمع ساعٍ وهم رجال خفاف تعود سرعة الحركة والجري والصبر على السير لقطع مسافة ثلاث مراحل في الزمن الذي يقطع فيه الآخرون مرحلة واحدة<sup>3</sup>، ومهمة السعاة كانت نقل الأخبار والمعلومات والرسائل من برد لآخر سيراً على الأقدام<sup>4</sup>، وكان لسعاة دور في الجيش العباسي إذ اتخذ العباسيون هؤلاء السعاة في بلاد الأعداء نفسها لنقل الرسائل بين قادة القوات المتقدمة، ففي حملة عمورية في جمادى الأولى سنة (223هـ-838م)، علم الخليفة العباسي المعتصم بتحرك ملك الروم لمواجهة القائد العباسي الأفشين فوجه من عسكره جماعة من السعاة والأدلاء وضمن لكل واحد منهم عشرة آلاف درهم إن اوصلوا الكتابة للأفشين، ليكون على علم بتحرك الروم كما امر قائداً من قواده أن يوجه من قبله ساعياً من الأدلاء الذين يعرفون الجبال والطرق إلى الأفشين ليعلمه بالأمر أيضاً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الكتاني، المرجع السابق، ص193.

<sup>2</sup> قدامة، المصدر السابق، ص16.

<sup>3</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص76. والحسن ابن عبد الله، المصدر السابق، ص88.

<sup>4</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص126. و ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج7، ص22.

<sup>5</sup> الطبري، المصدر السابق، ج9، ص59. وفتح عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،

القاهرة، مصر، د.ت ج2، ص206.

ومن موظفي البريد أيضا: الركابي والأمناء

الركابي: وهم الرسل الذين يركبون الدواب<sup>1</sup>، ويقومون بإرسال الكتب السرية إلى أصحابها<sup>2</sup>.

الأمناء: فهو اسم أطلقه الخليفة المهدي على رسله الذين يقومون بإيصال رسائله إلى عماله الأقاليم المختلفة<sup>3</sup>.

كما كان الديوان يحتوي على عدد من المجالس التي تنظم أعماله فكان هناك مجالس خاصة بالتحريير والنسخ<sup>4</sup> و الأسكدار، مما كان يساعد على تمشية أعماله وربما احتوى على مجلس مختص بأمن السكك والطرق المختلفة التي كانت منتشرة في أنحاء الدولة، وذلك كي يبقى صاحب البريد على علم تام بأحوالها وأخبارها<sup>5</sup>.

### 3. سمات عمال البريد:

عرف منذ القدم بأن لعمال البريد زي خاص بهم، وعلامة خاصة يحملونها معهم لتشير إلى طبعة عملهم وتميزهم عن غيرهم من الموظفين، وفيما يتعلق بعمال البريد في العصر العباسي فقد كانت العلامة المميزة لهم هي تعليق قطعة من الفضة على أكتافهم كتب على إحدى صفحاتها البسمة واسم الخليفة والصفحة الأخرى<sup>6</sup>، كتب عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>7</sup>.

ومن المعروف أن السواد هو شعار الدولة العباسية فكانت رايتهم سوداء وكان لباسهم ولباس عمالهم الرسمي السواد<sup>8</sup>، وقد أشارت المصادر إلى أن المنصور أمر سنة (153هـ-770م) بلبس

<sup>1</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص295.

<sup>2</sup> ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص214.

<sup>3</sup> ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج6، ص55.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص77.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص-ص78-126. السامرائي، المرجع السابق، ص269.

<sup>6</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج14، صص416-417.

<sup>7</sup> سورة الأحزاب: الآية 45.

<sup>8</sup> عمر فاروق، الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، العدد14، مطبعة المعارف، بغداد، العراق،

1971م، ص828، وصالح أحمد العلي، ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، مقال نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد27، 1977م، ص41.

القلانس الطوال والدراريع مكتوب عليها بين كتفي الرجال قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>1</sup>.

وأشار الطبري إلى أن زي ولاة البريد في الأقاليم كان السواد فقد ذكر: "عن كلثوم ابن ثابت ابن سعدة، قال كنت على بريد خُرسان ومجلس يوم الجمعة في أصل المنبر فلما كان في سنة سبعة ومائتين بعد ولاية الطاهر ابن حسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما جاء إلى ذكر الخليفة أمسك على الدعاء...، قال فقلت في نفسي أنا أول مقتول لأني لا أكتم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائتررت بإزار الموتى ولبست قميصاً وارتديت رداءً وطرحت السواد"<sup>2</sup>.

وأشار الإصطخري إلى أن زي السلطان في خُرسان كان الدراريع والعمائم التي تحتها القلانس والسيوف بحمائل، والمناطق وخفاف كبيرة<sup>3</sup>، وورد أيضاً أن المعتصم قد أكد على لبس القلانس<sup>4</sup>.

### ثالثاً: استعمالات البريد ونفقاته

#### 1. في حمل الأشخاص والبضائع:

لقد تعددت وتنوعت الخدمات التي يؤديها البريد، فكثيراً ما كان خلفاء بني العباس يستخدمون خيل البريد لخدمتهم وقضاء مصالحهم، اذن فقد قام البريد بأكثر من مهمة زمن الدولة العباسية فبالإضافة الى مهمة نقل الأخبار أصبح يقوم بعدة أعمال في آن واحد ضمن اختصاصات ديوان واحد.

واستعمل البريد في نقل الأشخاص في الحالات الطارئة، كما هو الحال عندما سمع المهدي وفاة الخليفة - وكان في جرجان- أسرع بالجحبي على دواب البريد<sup>5</sup>، فكثيراً ما كان خلفاء بني العباس يستخدمون خيل البريد لحمل بعض الناس إلى الخليفة أو الأمير التماساً لسرعة قدومهم وبخاصة هؤلاء

<sup>1</sup> سورة البقرة: الآية 138.

<sup>2</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص594-595.

<sup>3</sup> ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، الإصطخري، مسالك الممالك، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 2004م، ص138.

<sup>4</sup> آدم ميتز، المرجع السابق، ص151.

<sup>5</sup> المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج3، ص234. ابو الفداء: المصدر السابق، ج2، ص10

الذين تحدثهم نفوسهم بالخروج على طاعة السلطان، كما أنه استخدم لحمل عمال الأمصار إلى مقار وظائفهم وأعمالهم<sup>1</sup>، فعندما توفي الخليفة أبو العباس السفاح طلب المنصور من أبي مسلم الخراساني أن يرد إلى الأنبار على البريد لضبط العسكر فيها<sup>2</sup>، وفي عهد الخليفة المنصور رُفِع إليه أن رجل عنده ودائع وأموال لبني أمية فأمر بإحضاره على البريد<sup>3</sup>، كما أمر بإحضار أحد الأشخاص ويدعى عبد الرحمن ابن أبي الموالي على البريد من أجل سؤاله على أبناء الحسن ابن عبد الله<sup>4</sup>.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد رفع إليه أن رجل من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه، فطلب من خادمه أن يحضره على البريد إلى دمشق<sup>5</sup>.

كما استخدم البريد من قبل كل من المهدي والأمين والمأمون والمعتصم في استقدام بعض الأشخاص إليهم<sup>6</sup>.

ومما يذكر في هذا المجال ان عامة الناس لم يسمح لهم باستعمال البريد لنقل والسفر إلا إذا دفعوا أجرا باهضاً، وذلك لأن البريد وضع أصلاً لخدمة مصالح الحكومة الرسمية<sup>7</sup>.

لقد عمد بعض الخلفاء العباسيين إلى نقل بعض الحاجيات والمواد الخاصة على البريد، ففي سنة (160هـ-767م) حمل محمد ابن سليمان الثلج للخليفة المهدي على البريد<sup>8</sup>، إلى جانب ذلك فقد فقد اعتاد المأمون أن يجلب البطيخ الممتاز من خوارزم إلى بغداد، كما كان البريد يخلب إلى الواثق قوالب من الرصاص معبئة بالثلج<sup>9</sup>، كما كان الخليفة المأمون يهادي أخاه الأمين ويبعث إليه من طرف

<sup>1</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص420-421.

<sup>2</sup> أبي حنيفة أحمد بن داود، الدينوري (ت272هـ-895م)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، (د.ط)، دار إحياء الكتب، القاهرة، مصر، 1960م، ص379.

<sup>3</sup> التنوخي، المحسن ابن أبي القاسم، المستجد في فعاليات الأجواد، تح: أحمد الزبيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م، ص184.

<sup>4</sup> أبو فرج، الأصفهاني، مقاتل الطالبين، تح: كاظم المظفر، ط2، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، 1965م، ص192.

<sup>5</sup> شهاب الدين محمد ابن أبي الفتح، الاشبهى (ت850هـ-1446م)، المستطرف في كل فنّ مستظرف، (د.ط)، منشورات مكتبة الجمهورية، القاهرة، مصر، ص ص45-45.

<sup>6</sup> التنوخي، المستجد، المصدر السابق، ص53.

<sup>7</sup> فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، ترجمة دار الكاشف للنشر والطباعة، ط12، بيروت، لبنان، 2007م، ص299.

<sup>8</sup> أبي فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م، ج8، ص239. وأبو الفداء، المصدر السابق، ج2، ص8.

<sup>9</sup> أبي منصور عبد الملك بن محمد بن سعيد، الثعالي (ت469هـ)، لطائف المعارف، (د.ط)، مصر، 1867م ص266.

طرف خُرسان ويواصله بكتبه على البريد<sup>1</sup>، وعندما اشتهى الخليفة أكل الرُطب أزداد أثناء جلوسه على على نهر البذنتون في طرسوس جاءته بغال البريد تحمله إليه<sup>2</sup>.

## 2. استخدامات أخرى:

لم تقتصر استعمالات البريد على نقل الأخبار والأشخاص والسلع وحسب، بل تعدى الأمر إلى استخدامه في مجالات وميادين متعددة، فنجد أنه قد استخدم في مجال التسلية والترفيه، فعندما اشتتت إحدى جوارى الخليفة المهدي أن يسمعن ربيعة الرقي، وجه إليه المهدي طلباً ليأتي حيث حُمل على البريد<sup>3</sup>.

كما أن الخليفة هارون الرشيد كان يحب جارية له تدعى "مادة" وعندما اشتاق إليها أنفذ خادمه على البريد لإحضارها<sup>4</sup>، كما أرسل الرشيد إلى فارس بريداً عندما سمع عن ضرب العود المبدع<sup>5</sup>.

واستخدم البريد في النواحي الادبية والعلمية والطبية، فمن الناحية الأدبية استخدم في جلب الشعراء والأدباء إلى الخلفاء<sup>6</sup>، أما فيما يتعلق بالناحية الطبية فقد أحضر بعض الأطباء البارعين لمعالجة الخلفاء الذين ألمّ بهم مرض معين، ففي سنة (148هـ-765م) أصيب الخليفة المنصور بمرض فسُدّت فيه معدته، وانقطعت شهوته للطعام وكلما عاجله الأطباء ازداد مرضه، فأشير عليه بجورجيس بن جبرائيل رئيس أطباء جند سابور، ووصف بالمهارة في الطين فانفذ المنصور في وقته من يحمله على البريد<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> مؤلف مجهول، (من القرن الثالث الهجري)، العيون والحدائق، تح: عمر السعيد، (د.ط)، مكتبة العلم، دمشق، سوريا، 1973م، ج3، ص321.

<sup>2</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص647، النويري، المصدر السابق، ج22، ص227.

<sup>3</sup> أبي فرج، الأصفهاني(360هـ-970م)، الأغاني، تح: عبد الكريم العراوي، (د.ط)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1994م، ج22، ص190-191.

<sup>4</sup> ابن الجوزي، المصدر السابق، ج1، ص184.

<sup>5</sup> الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، ط1، المكتبة الأميرية، القاهرة، مصر، 1914م، ص40.

<sup>6</sup> الأصفهاني، الأغاني، المصدر السابق، ج22، ص291-229.

<sup>7</sup> أحمد ابن القاسم بن خليفة بن يونس، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 2010م، ج1، ص182.

وفي سنة (171هـ-788م) مرض الخليفة هارون الرشيد وكان يعاني من صداع لحقه أعجز الأطباء ولم يستطيعوا معالجته فطلب من يحيى البرمكي أن يحضر له طبيباً ماهراً، فأرسل بربداً بختيشوع ابن جورجيس وحمله إلى الرشيد حيث أكرمه<sup>1</sup>.

### 3. نفقات البريد:

شمل البريد عدداً كبيراً من الوظائف الإدارية والكتابية إضافة إلى أعداد كبيرة من الوظائف المساعدة كالفيوج واصحاب الخبر والمرتبين والموقعين وما أشبههم، كما تضمنت مؤسساته أعداد كبيرة من السكك المنتشرة بامتداد طرق الدولة الإسلامية كان يقيم في كل منها عدد من الرجال مزودون بما يحتاجون إليه لإدامة حياتهم واستمرار أدائهم إضافة إلى مراكز الرقابة على امتداد الحدود والسواحل مشحونة بالرجال المترابطين مع فرسان كانوا على أهبة الاستعداد لنقل أية أخبار أو معلومات بسرعة إلى المراكز الإقليمية، كما يمتلك البريد أعداد كبيرة جداً من الخيول والجمال والجِماز مما كان يستعمل في النقل باختلاف أنواعه وأغراضه ولوازم كل منها وعلوفته، كل هذا يقتضي نفقات لا بد وان تكون كبيرة، غير أن المصادر لم تزودنا بمعلومات دقيقة عن مقاديرها باستثناء ما يرد أحياناً في بعض الإشارات البسيطة<sup>2</sup>.

فإن الحديث عن نفقات البريد في العصر العباسي أمره شائك وغامض لقلة ما عثرنا عليه من مادة تاريخية تتعلق به، وحتى الرواية العربية نفسها لم تبين لنا على وجه التحقيق تفاصيل هذه التكاليف، وينبغي الإشارة إلى ما قاله ابن خرداذبة: "أن سكك البريد في الدولة تسع مائة وثلاثون سكة، ونفقات الدواب وأثمانها وأرزاق البنادرة "البريد" والفراونقيين لسنة، مائة ألف دينار وأربعة وخمسون ألف ومئة دينار"<sup>3</sup>، الأمر الذي حمل المستشرقين على القيل والقال في كرامة وأخلاق الشرقيين وعلى رأسهم "فالهير شبرنجر"<sup>4</sup>، وعلق عليه بقوله: وعلى هذا الأساس تكون مصاريف السكة الواحدة مبلغ يناهز مائة وستون ديناراً، وإذا عرفنا أن مرتب الجندي الواحد يبلغ مئة دينار

<sup>1</sup> نفسه، ص186.

<sup>2</sup> السامرائي، المرجع السابق، ص274.

<sup>3</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص153..

<sup>4</sup> شبرنجر(1813-1893م)، مستشرق نمساوي وأستاذ جامعي اشتغل بمدرسة دلهي ومطبعة كالكوتا في الهند عام 1842م، تجنس بالجنسية الإنجليزية واشتهر بكتابه "عن حياة النبي محمد". عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م، ص28.

وأحياناً يزيد على ذلك استطعنا أن ندرك ان هذا المبلغ من التفاهة بحيث لا يمكن من الإحتفاظ بعدد كبيراً من الخيول، أو من اعطاء مرتبات محترمة لموظفي البريد الذين كانوا ولا بد يعيشون على الرشوة والهدايا التي تقدم لهم من رجال المنطقة التي يعملون بها<sup>1</sup>.

نرى أن هذا القول الذي تلفظ به المستشرق هو خارج عن الموضوع الذي يعالجه ولا يتفق مع هذا الإيجاز الشديد الذي عالج به نظام البريد في الشرق، وهذا يدعو إلى الغرابة والدهشة، من غير شك يدل عن رغبة شديدة في انتهاز الفرصة لتجريح الشرقيين ونقدتهم في أثناء بحث علمي<sup>2</sup>.

ونحن بدورنا ندحض ما أشار إليه هذا الأخير بتقديم أدلة من النصوص التاريخية التي تثبت على أن الخلفاء أنفسهم أكثر يقظة، وأكثر حرصاً على إعطاء مرتبات جديدة بالاحترام لموظفي البريد.

ولقد ذكر الطبري أن أرزاق الكُتاب والعمال في أيام بني أمية كان نحو ثلاثمائة درهم لرجل منهم في الشهر وأن هذه الرواتب قد استمرت في عهد بني العباس، وأنها استمرت على هذه المعدلات حتى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل<sup>3</sup>، وهذا ما ذهب إليه الجهشيارى<sup>4</sup>، ومن هذا نجد أن راتب صاحب البريد بلغ ثلاثمائة درهم منذ أيام الأمويين وإلى نهاية عهد الخليفة الأمين (198هـ-813م).

ومما لا شك فيه أن الدولة الإسلامية قد درت الأرزاق على أصحاب البريد بسخاء، ونشير بهذه المناسبة إلى نصيحة قاضي القضاة أبي يوسف للخليفة هارون الرشيد حين قال: "وأجري لهم الرزق من بيت مال المسلمين وليدرّ عليهم"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص80.

<sup>2</sup> نفسه، ص81.

<sup>3</sup> الطبري، المصدر السابق، ج9، ص314.

<sup>4</sup> أبي عبد الله محمد ابن عبدوس، الجهشيارى(331هـ-924م)، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، 1938م، ص126.

<sup>5</sup> أبو يوسف، المصدر السابق، ص361-362.

أما رواتب كتاب المجالس في الديوان فإنها كانت تتراوح بين عشرة إلى ثلاثين درهماً شهرياً خلال الفترة الممتدة بين خلافة أبي جعفر المنصور (136هـ-754م) ونهاية عهد الخليفة الأمين (198هـ-813م) على اعتبار ما كان جارياً في جميع الدواوين<sup>1</sup>.

الدواب لأغراض نقل الرسائل والحُمول السلطانية بالأموال وغيرها بجانب نقل الهدايا والألطف كما جرى باستخدام الحمام الزاجل في نقل الرسائل، فكان لابد لهذه وتلك من نفقات، سواء كان ذلك بشرائها أو لعلوفتها وللوازمها والاهتمام بأمر المروج والأحراش المخصصة لها<sup>2</sup>.

أما عن نفقات الطرق، فقد تحدثت المصادر بإسهاب عن طرق البريد وأعمال الخلفاء في شقها وتعميدها وإصلاحها وبناء القباب والقصور في أماكن مخصوصة منها وتوفير مصادر المياه وضع المنائر والأميال وبناء مواقد الإنارة فيها إلا أنها سكنت عن النفقات التي تكلفتها الدولة في نجاح ذلك ولا شك في أنها كلفتها مبالغ طائلة<sup>3</sup>.

وفيما يخص نفقات السكك، فقد أشارت المصادر إلى عدد كبير من السكك التي أنشأتها الإسلامية في مختلف الأقاليم والطرق حتى بلغ الرئيسي منها 930 سكة<sup>4</sup>. أنظر: الملحق 06.

### خلاصة:

نستنتج مما سبق ان العباسيين اهتموا اتماما بالغا بديوان البريد ولقد تجسد ذلك في التنظيم الاداري المحكم لهذا الديوان المهم وكذا في تنوع استعمالات البريد فضلا عن مهمته الأساسية وهي نقل البريد، وكان يستعمل كذلك في جوانب مختلفة، ولقد رصدت له ميزانية هامة وذلك نظرا لأهمية هذا الجهاز ومكانته عند خلفاء العصر العباسي الأول.

<sup>1</sup> الجهشباري، المصدر السابق، ص 113-132. ومصطفى شاكر، دولة بني العباس، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، ج1، ص541.

<sup>2</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 170-171. والصابي: المصدر السابق، ص23.

<sup>3</sup> ضيف الله يحيى، الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1982م، ص364.

<sup>4</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص153.

# الفصل الثاني:

وسائل نقل البريد وأهم طرقه ومحطاته

أولاً: وسائل نقل البريد

ثانياً: طرق البريد

ثالثاً: محطات البريد وسكك

تمهيد:

لقد استخدم البريد في نقل المعلومات والرسائل وغير ذلك مما كان يقوم به أو يكلف بنقله بواسطة أساليب ووسائل مختلفة في لنقل، تختلف من مكان إلى آخر، وكذا باختلاف الظروف الجغرافية والمناخية للمناطق، وباختلاف طبيعة المهمة التي يكلف بها صاحب البريد، والذي بدوره يمر بمجموعة من الطرق والمحطات والمراكز، ولهذا حرص خلفاء الدولة العباسية بكل ما له علاقة بصاحب الخبر والبريد، لدرجة أنهم هيئوا الطرق وأمنوها.

أولاً: وسائل نقل البريد

1. وسائل برية:

ونقصد به البريد الذي ينتقل بين أرجاء وأقاليم الدولة المختلفة، وكانت تنتشر على طرقه المنازل ومحطات البريد، وتتألف كل محطة في الغالب من خان ومسجد وسقاية<sup>1</sup>، وفيها عدد من دواب البريد، فقد كان عمال البريد يغيرون دوابهم ويستبدلونها بأخرى بمتابعة المسير والوصول بأقصى سرعة ممكنة، وفيما يتعلق بدواب البريد والتي تضم الإبل، البغال، والخيول، الجمال، والحميز فقد كانت متميزة بأن أذناها كانت مقصوفة، لتفريقها عن دواب الخدمة<sup>2</sup>، حيث أنشد الجوهري لأمرئ القيس:

عَلَى كُلِّ مَقْصُوصِ الدُّنَابِي مُعَاوِدٍ      بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرِّيرَا<sup>3</sup>.

ولنقل البريد لا بد من توفر وسائل خاصة به، ونتمثل في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾<sup>4</sup>، بالإضافة إلى الجمال وأخيراً الجمازات، ولم تقتصر استخدام هذه الوسائل على البريد فقط، إنما استخدمت في ميادين شتى:

<sup>1</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص422.

<sup>2</sup> جورجي زيدان، المرجع السابق، ج1، ص200.

<sup>3</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص267. والقلقشندي، المصدر السابق، ص412.

<sup>4</sup> سورة النحل: الآية: 8.

أ. الخيول:

وكانت الخيل من الحيوانات الشائعة منذ أقدم العصور، في نقل البريد بين الأمم السابقة<sup>1</sup>، حيث أكثر القرآن الكريم والسنة النبوية على معرفة العرب للخيول بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾<sup>2</sup>، وقال (ρ): "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"<sup>3</sup>، وقد حرص الخلفاء العباسيون على العناية بالخيول، حيث عرف على الخليفة بأنه كان يجمع الخيل حيث اجتمع له من الخيل ما لم يعرف بمثله في جاهلية ولا إسلام<sup>4</sup>.

كما لعبت الخيل دوراً مميزاً في البريد العسكري، في خلافة المعتصم بالله فلما انقطع عن بغداد ما كان يحمل إليها من مدينة البصرة بسبب تغلب الزطّ على منطقة البطائح، فوضع المعتصم بين البطائح وبغداد خيلاً مضمرة ومحدوفة الأذنان تركض إليه بالأخبار، فكان الخبر يخرج من عند قائد الجيش فيصل إلى المعتصم في يومه<sup>5</sup>.

ب. البغال:

وهي وسيلة من وسائل نقل البريد، وخصوصاً في المناطق الجبلية والباردة<sup>6</sup>، لعدم إمكانية استخدام الخيول أو الجمال، وكذلك لما يتمتع به البغل من القدرة على الهداية لكل طريق يسلكه مرة واحدة، كما يتميز باحتماله الأثقال وصبره على طول الطريق<sup>7</sup>.

كما أن الخلفاء العباسيين استعانوا بالبغال في البريد، ففي عهد الخليفة هارون عهد إلى وزيره يحيى بن خالد البرمكي بوضع وترتيب البغال في المراكز، وكان لا يجهز عليه إلا الرشيد أو صاحب الخبر<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص78.

<sup>2</sup> سورة الأنفال: الآية 60.

<sup>3</sup> صحيح البخاري، ج2، ص683. ومسلم (1873).

<sup>4</sup> صلاح الدين المنجد، الخلفاء والخلافة في العصر العباسي، (د.ط)، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1957م، ص118.

<sup>5</sup> ابن الجوزي المصدر السابق، ج6، ص16. والطبري، المصدر السابق، ج9، ص8-9.

<sup>6</sup> خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر الأموي، (د.ط)، دار الحرية لطباعة، بغداد، العراق، 1984م، ص130.

<sup>7</sup> علاء الدين علي ابن عبد الله، الغزولي، مطالع البدر ومنازل السرور، ط1، مطبعة ادارة الوطن، 1300هـ، ج2، ص181.

<sup>8</sup> شهاب الدين أحمد، العمري (749هـ-1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، تح: سمير الدروبي، ط1، جامعة مؤتة، 1992م، ص186.

القلقشندي، المصدر السابق، ص414.

## ج. الحمير:

وتعتبر من أقدم الحيوانات التي استخدمها الإنسان في أعماله فقد استخدمها للركوب والحمل الخفيف والنقل، وهي على أصناف، صنف يصلح لحمل الأثقال، وصنف لبن الأعطاف سريع الحركة، ويوصف بالهداية لأنه لا يظل عن طريق سلكه ولو مرة واحدة<sup>1</sup>، ولا يخطئه فإن ظل راكبه هداه إلى الطريق وحمله على المحجة، وربما غاب عن الموضع الذي كان فيه لسنين عديدة، فإذا مر بالزقاق الذي فيه الموضع تعرف عليه، كما يتصف بجدة السمع، إذ أنه ينذر صاحبه بما يتوقع خوفه فيحذر منه<sup>2</sup>.

## د. الجمال:

للجمال تأثير واضح في حياة البدو الصحراوية، فقد اشتهرت جزيرة العرب بالنجائب، وهي الجمال ذات السنم الواحد، ومن الخصائص التي يتميز بها الجمل، هي الاهتداء إلى الطريق التي اعتاد أن يسلكها ولا يظل فيها ليلاً ولا نهاراً، والعرب تضرب به المثل في ذلك، فيقولون أهدى من جمل، ومن طباعه أيضاً الصبر على الحمل الثقيل<sup>3</sup>.

ومن الطبيعي أن تستخدم الجمال السريعة الجري، لنقل البريد عبر الأراضي الصحراوية، والتي يستطيع قطعها غير الجمال، ومن هذه الأنواع التي اشتهرت بسرعة الجري، الجمال الناجية<sup>4</sup>، والجمال والمهريّة<sup>5</sup>، وأخيراً البختية<sup>6</sup>، والتي توصف بالصبر على السير وسرعة الخطو.

<sup>1</sup> كمال الدين محمد، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، (د.ط)، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1992م، ص338. والغزولي، المصدر

السابق، ج2، ص182. الابشهي، المصدر السابق، ص349.

<sup>2</sup> الغزولي، المصدر السابق، ج2، ص183.

<sup>3</sup> الدميري، المصدر السابق، ص114-115. والغزولي، المصدر السابق، ص185.

<sup>4</sup> نفسه، ص15.

<sup>5</sup> محمد بن عبد الملك الهمداني (ت521هـ)، تكملة تاريخ الطبري، تح: محمد ابو الفضل، (د.ط)، دار سويدان، بيروت، لبنان، د.ت، ص252.

<sup>6</sup> أبو عبد الله محمد الإدريسي (ت560هـ-1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،

1990م، ص47.

## 2. الوسائل المائية والحمام الزاجل

### أ. الحمام الزاجل:

الزاجل في اللغة: الزجل: إرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد<sup>1</sup>، وهي حمام الزاجل والرجال، كشداد عن الفارسي، قال الشاعر: يا ليتنا كنا حمام زاجل<sup>2</sup>.

لذا سمي حافظ ابراهيم صاحب البريد زجلاً<sup>3</sup>:

أَطْلِقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ يُطَلِّقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّيِّ الْحَمَامَا  
فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَثْنَى يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَهْزَامَا

هذا وقد تعاقب الخلفاء المسلمين على تأكيد ضرورة العناية به منذ العصر الأموي<sup>4</sup>، واستمر ذلك خلال العصر العباسي ويرجع الفضل في العناية به وتنظيمه واستخدامه في البريد العباسي إلى الخليفة المهدي<sup>5</sup>، ثم أعقبه عددٌ من الخلفاء نذكر منهم الرشيد الذي كان ممن اعتنى باستخدامه في نقل المعلومات وقد ذكر ابن قتيبة: بأن الرشيد عندما حج في سنة (180هـ/796م) استخدم الحمام لتعرف بانتظام على أخبار الدولة وكان لا يشتهي شيء من معرفة أخبار الأمصار والبلدان إلاّ وخط فيه كتاباً يأمر فيه بإصاله إلى حيث يشاء من الأماكن مسيرة الايام والليالي فيأتيه الجواب من يومه على النجائب مسيرة ثمانية أيام ويأتيه الجواب من يومه مسيرة شهراً على أجنحة الحمام، يعلق الكتاب في جناحه فيرتفع في الجو ارتفاعاً يغيب شخصه عن من في الأرض وينقض على وطنه وموضع فراخه، فإذا نزل لا يستقر عن نزوله حتى يأخذ الكتاب من جناحه، فيجاوب بما أحب ثم يسرح غيره فيرتفع في الجو حتى يوازي وطنه فيأخذ الجواب منه، وقد صار الموكلون لذلك لا يهتمون بغير ما قلدوا ولا يتشاغلون بما حملوا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص22.

<sup>2</sup> الزبيدي، المرجع السابق، ص119.

<sup>3</sup> ابراهيم حافظ، ديوان الحافظ، رتبته أحمد أمين وآخرون، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1987م، ص381.

<sup>4</sup> الأنصاري، عمر ابن ابراهيم الأوسي، تفريغ الكروب، تح: جورج سكانلون، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961م، ص13.

<sup>5</sup> ميشيل سماحة، ترقى التواصل بسرعة التراسل، مجلة المشرق، عدد18، 1903م، ص826.

<sup>6</sup> أبو محمد عبد الله ابن قتيبة (ت276هـ-889م)، الإمامة والسياسة، ط2، مطبعة الباني، القاهرة، 1957م، ج2، ص162.

ومن اعتنى بالحمام الزاجل من الخلفاء العباسيين في نقل المعلومات والرسائل أيضاً الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ/833-841م)، فقد ذكر المسعودي أنه وصلت إلى الخليفة المعتصم في سامراء أبناء أمر بابك الخرمي سنة (221هـ-836م) بواسطة الحمام قال: "فتسلموا بابك ومن معه وأتى به للأفشين ومعه سهل ابن سنباط فرفع منزلة سهل وخلع عليه وجملته وتوجه، وقاد بين يديه وأسقط عليه الخراج، فأطلقه وأطلقت الطيور إلى المعتصم، وكتب إليه بالفتح، فلما وصل ذلك إليه ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح وأظهروا السرور، وكتبت الكتب إلى الأمصار بالفتح"<sup>1</sup>.

كما اهتم بالحمام الزاجل الخليفة هارون الواثق بالله (227-232هـ/841-846م) فقد ذكر ذلك القلقشندي: "وقد اعتر الناس بشأنه في القديم والحديث واهتم بأمره الخلفاء كالمهدي، ثالث خلفاء بني العباس، والواثق"<sup>2</sup>.

أما عن انتخاب الحمام في بعض النصوص التي تهيؤها المصادر المتخصصة ما يفيد بوجود مواصفات معينة فيما ينتقى من الحمام الرسائلي<sup>3</sup>، كما أن المصادر فصلت في أسلوب تدريب الحمام وضمان دقة ضبطه لموقع إقامته الدائمة وقدرته على العودة إليها من مسافات مختلفة وبشكل متباعد، سواء كان ذلك في البر أو البحر<sup>4</sup>، وبخصوص الرسائل التي كانت ترسل صحبة الحمام فقد كانت لها مواصفات معينة إذ كانت تكتب في ورق صغير، خفيف من النوع الحريري عرف باسم البطايق أو أوراق الطير<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج4، ص56.

<sup>2</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج14، ص ص89-90.

<sup>3</sup> الدميري، المصدر السابق، ج1، ص257. والنويري، المصدر السابق، ج10، ص267.

<sup>4</sup> نبيل عبد العزيز، الحمام الزاجل وأهميته، المجلة التاريخية المصرية، عدد22، 1975م، ص ص55-56. والملاحظ، المصدر السابق، ص275.

<sup>5</sup> تقي الدين أحمد ابن علي، المقرئ (ت845هـ-1441هـ)، الخطط، (د.ط)، دار صادر بيروت، لبنان، د.ت، ج2، ص-ص210-230.

## ب. البريد المائي (البحري):

سيكون الحديث عن هذا النوع من البريد موجزاً لافتقارنا المادة خصبة لتغطيته، إذ أننا لا نجد له ذكراً في مؤلفات المؤرخون والجغرافيين والعرب، وقد استفاد من المجاري والأنهار المائية في نقل الأخبار أو إيصال الرسائل والكتب والأوامر فاستخدموا سفن البريد لإيصال الرسائل والأخبار عبر المجاري المائية<sup>1</sup>.

كما أن الرسائل كانت توضع في بعض الأحيان في قسبة، وترتبط بحزمة من الحشيش وترمى في النهر وذلك إذا كان المرسل إليه عن طريق المجرى المائي<sup>2</sup>.

ولكن الاعتماد على هذا النوع من النقل كان ضعيفاً<sup>3</sup>، وأكثر تعرضاً للخطر من غير فقد يتنبه العدو له فيراقب مجاري الأنهار، كما أن الرسالة قد يعترضها صخرة في النهر أو حيوان نهرى أو سفينة، فيعوق سيرها مع التيار فتضطر أن تركن<sup>4</sup>.

## 3. وسائل بريدية مختلفة:

إضافة إلى جانب البريد البري والجوي والمائي كان هناك العديد من الوسائل التي استخدمت لنقل الأخبار ولا سيما في البريد العسكري:

- المناور: وهي مواضع رفع النار في الليل والدخان في النهار<sup>5</sup>.

أتقن المسلمون العرب استخدام المناور منذ موجة الفتوح الأولى إذ يروي البلاذري أن عمر ابن الخطاب (ؓ) كتب إلى معاوية ابن أبي سفيان (ؓ) بإقامة الحرس على مناظر بلاد الشام، واتخاذ المواقيد لها<sup>6</sup>، وشاع استخدام هذه الوسيلة السريعة الناجحة في التحذير والإنذار إبان العهدين الأموي والعباسي لتتبع أخبار الفتن الكبرى والفتوح الكبيرة، ورصد تحركات أعداء الدولة على الحدود

<sup>1</sup> خالد الجنابي، البريد العسكري في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، ج14، عدد25، 1988م، ص59.

<sup>2</sup> جورجى زيدان، المرجع السابق، ج1، ص201.

<sup>3</sup> عطية القوصي، الحضارة الإسلامية، (د.ط)، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1985م، ص28.

<sup>4</sup> سعداوي، المرجع السابق، ص257.

<sup>5</sup> آدم متز، المرجع السابق، ج5، ص415-416.

<sup>6</sup> البلاذري، المصدر السابق، ص175.

وكان يُختار لها المواقع الاستراتيجية ومما ساعدهم على ذلك طبيعة البلاد وكثر الجبال فيها، فكانت مناور الثغور والرباطات على طول سواحل الشام متصلة بمنارات من الداخل تنتهي عند المنطقة المسؤولة عن الدفاع على ذلك الثغر أو الرباط<sup>1</sup>، ويذكر ابن تغري بردي: أنه زمن العباسيين كان الخبر من طرابلس الغرب إلى الإسكندرية ينتقل خلال ثلاث أو أربع ساعات<sup>2</sup>.

### - السهام ورمي الحجارة:

واستعملت هاتان الوسيلتان في الحالات التي يتعذر ويصعب وصول البريد اليها، خاصة في حالة الحصار حيث جرت العادة أن يكتبوا الأخبار على السهام ثم يرمون بها إلى داخل الحصن<sup>3</sup>، كما استُعين أيضاً بالحجارة من أجل إيصال المعلومات والأخبار إلى من هم بداخل الحصار<sup>4</sup>.

### - الطبول والأبواق والأعلام:

كانت هاته الوسائل بمثابة الإشارة أو العلامة الإخبارية بين القائد والجيش في المعارك والحروب، ولقد استخدمت هذه الوسائل في ثورة بابك الخرمي سنة (222هـ-836م)، وذلك عندما تعذر على الأفشين قائد المعتصم الاتصال بجنده بميدان القتال وذلك لكثرة الدروب وتشعب الطرقات بين جبال أذربيجان العظيمة الارتفاع فاستعان الأفشين بالطبول لإعلام قواته بحركات سيره ووقوفه، كما أنه كان يحمل أعلام سوداء كبار عددها اثنا عشر علماً يحملها اثني عشر بغلاً<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> احسان صدقي العمدة، وسائل إنذار مبكر عند المسلمين، مجلة التاريخ، العدد 2، 3، 1984م، ص175.

<sup>2</sup> أبو المحاسن يوسف، ابن تغري بردي (ت874هـ-1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ج1، ص174.

<sup>3</sup> أبو سعيد الشعراي، الهرثمي (ت234هـ-848م)، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف عون، (د.ط)، المؤسسة المصرية لتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ص64.

<sup>4</sup> جورج زيدان، المرجع السابق، ج1، ص201.

<sup>5</sup> الطبري، المصدر السابق، ج9، ص22-42.

ثانياً: طرق البريد.

### 1. اهتمام العباسيين بطرق البريد:

بعد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين تنبه العباسيون إلى أهمية الطرق، وليس من الناحية الاقتصادية فحسب، بل من حيث دورها الإداري والعسكري، إذ تابعت دولة بني العباس الاهتمام بالطرق وصيانتها والمحافظة عليها، وذلك لعدة أسباب منها<sup>1</sup>:

حركات الجيوش المستمرة حيث استفاد الجنود من طريق البريد، كما استخدموا قوافل البريد وسعته كأدلاء نظراً لخبرتهم الجيدة في معرفة الطرق، وكذلك استدعت الحاجات الإدارية، وبخاصة بعد اتساع رقعة الدولة وذلك من اجل ربط العاصمة بغداد بأقاليم الدولة المختلفة، وللحفاظ على استمرارية صدور المعلومات من العاصمة بغداد الى الأمصار المختلفة وبالعكس، إذ أن تمرير المعلومات العسكرية والادارية. والمالية، بحاجة إلى طرق جيدة ومأمونة، لذلك اعتنى بطرق البريد بشكل زائد، وقد وصل الأمر إلى أن تكون هناك طرق خاصة بالمصدقين، بالإضافة إلى حركة التجارة وما يترتب عليها من نقل السلع من مكان إلى آخر، واخر العوامل هو الحج لما له من مكانة كبيرة في الدين الإسلامي، ولأثر الحج في جلب الناس والدعاية وحرص الخلفاء على الاستفادة منه لأغراض سياسية مما جعلهم يهتمون بكل ما يتعلق بالحجاج<sup>2</sup>.

ومن مظاهر اهتمام الخلفاء العباسيين بطرق المواصلات والبريد ما قام به الخليفة ابو العباس السفاح سنة (134هـ/751م) من ضرب المنائر والأميال من الكوفة الى مكة<sup>3</sup>، بالإضافة إلى بناء القصور والمنازل من القادسية إلى زباله<sup>4</sup>، ولما تولى المنصور الخلافة اهتم بطرق البريد فخصص المبالغ الطائلة لتهيئة وسائل النقل السريعة كالخيول والجمال، كما أمر بإصلاح الطرق، وبناء الجسور،

<sup>1</sup> صالح العلي، طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، ج11، مج2، 1968م، ص970

<sup>2</sup> الماوردي، المصدر السابق، ص109.

<sup>3</sup> النويري، المصدر السابق، ج22، ص73، وابن الجوزي، المصدر السابق، ج1، ص325.

<sup>4</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص136 زباله: "منزل معروف بطريق مكة فالكوفة، وهي قرية عامرة بما أسواق"، ياقوت الحموي،

المصدر السابق، ج3، ص129..

والمنازل، والقناطر، وانشاء السكك والمحطات، فقد ذكر الأصفهاني أن المنصور كان يقول: "لا أبيت على تضييع الطريق فهو قوام الملك"<sup>1</sup>.

وفي عهد الخليفة المهدي، حدثت تنظيمات بريدية مختلفة فقد اهتم بطريق الحج إلى مكة، كما أنه أمر في سنة ( 161هـ/777م) ببناء القصور من القادسية إلى زباله، فأمر بالزيادة في المصانع<sup>2</sup>، وبتجديد الأميال والبرك وحفر الركايا<sup>3</sup>، وجعل لذلك عاملاً<sup>4</sup> خاصاً يقوم به.

وهكذا أصبح الطريق من القادسية إلى بغداد إلى مكة من طرق المواصلات المهمة وصالحة لإجراء الحركات العسكرية وبهذا يتسنى لمختلف الأصناف العسكرية أن تسلكه، لما في مراحلها من المعسكرات التي توفرت فيها المياه<sup>5</sup>.

وتواصل الاهتمام بطرق البريد في عهد الخليفة هارون الرشيد، حيث أمر بحفر الآبار والبرك والمصانع والقصور، بطريق مكة<sup>6</sup>.

كما لم يقتصر الاهتمام بالطريق على الخلفاء فحسب، بل امتد إلى الولاة على الاقاليم فعندما شتخص الفضل بن يحيى إلى خراسان والياً عليها سنة(178هـ/794م) احسن السيرة بها، فبنى الحياض والمساجد والرباطات<sup>7</sup>، كما أن الوالي صالح بن العباس ت(209هـ/824م) استأذن الخليفة الخليفة المأمون بإقامة البرك وبناء المحطات، وحفر الآبار وإصلاح القديم منها<sup>8</sup>.

ومما تجدر إليه الملاحظة هو أن النساء في العصر العباسي، كان لها دور في الاهتمام بالطرق وصيانتها والحفاظة عليها، فهذه أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور تبدي اهتماماً ببناء الدور

<sup>1</sup> الأصفهاني، الأغاني، المصدر السابق، ج1، ص169.

<sup>2</sup> المصانع: "هي أحواض تبنى وتملأ من مياه الآبار حتى تكون الاستفادة سهلة على رجال القوافل". الزبيدي، المرجع السابق، ص373.

<sup>3</sup> الركايا: "جمع ركية، وهي البئر التي تحفر". ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص20.

<sup>4</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص136. وابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص247. وأبو الفداء، المصدر السابق، ج2، ص8.

<sup>5</sup> ثابت نعمان، الجندية في الدولة العباسية، (د.ط)، مطبعة بغداد، العراق، 1939م، ص327.

<sup>6</sup> المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج4، ص224. وجلال الدين السيوطي(ت911هـ-1505م)، تاريخ الخلفاء، تح: محي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1964م، ص384.

<sup>7</sup> الجهشيارى، المصدر السابق، ص191. وابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص29.

<sup>8</sup> عبد القادر بن محمد بن عبد القادر، الجزيري، (ت977هـ-1571م)، الدرر الفوائد، ط1، تح: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ص226.

واتخاذ المصانع والبرك بمكة، كما أنها أمرت بإنشاء مراكز للراحة في الثغر الشامي في طرسوس، وأوقفت عليها الوقوف الكثيرة<sup>1</sup>، بالإضافة إلى حفرها لعين المشماش بالحجاز أيام الخليفة هارون الرشيد<sup>2</sup>.

## 2. تأمين طرق المواصلات من هجمات اللصوص وقطاع الطرق:

كثيراً ما كانت طرق المواصلات سواء البرية أو النهرية تتعرض إلى خطر اللصوص والمتمردين وقطاع الطرق، لهذا كانت مشكلة الأمن من أهم المشكلات التي واجهتها الدولة الاسلامية لتأمين هذه الطرق، والحّد من خطر قطاع الطرق، وقد استطاع أهل مكة معالجة هذه القضية، حيث عقدوا سلسلة من الاتفاقيات مع القبائل التي تقع على طرق التجارة، ليضمنوا بها سير قوافلهم دون أي اعتداء، وتدعى هذه الاتفاقيات "الإيلاف"، الذي ورد ذكره في القران الكريم<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى إرسال الولاة والقواد لمعاقبة قطاع الطرق والتخلص منهم، والأمثلة التاريخية على ذلك كثيرة، ففي عام (138هـ/755م) وأثناء خروج الوليد بن طريف<sup>4</sup>، إلى شاطئ الفُرات تعرض تعرض بعض التجار في منطقة نصيبين للقتل<sup>5</sup>، ويذكر ابن حوقل، "بأن الخنصرة حصن يحاذي قنسرين الى ناحية البادية، وكان في وقتها مغيثاً للمجتازين عليها، لأن الطريق انقطعت في داخل الشام على التجار، لاعتراض الولاة سبيلهم من ناحية، وضعف هؤلاء الولاة أحياناً عن ردّ الروم وحماية الطرق من ناحية أخرى"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المسعودي، مروج الذهب، المصدر السابق، ج4، ص224. وابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص214.

<sup>2</sup> أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (ت284هـ-897م)، تاريخ اليعقوبي، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، 1960م، ج2، ص334.

<sup>3</sup> سورة قريش: الآيات من(1-4).

<sup>4</sup> الوليد ابن طريف الشيباني، الخارجي، ثار سنة 177هـ في خلافة هارون الرشيد، ولقب نفسه بأمرير المؤمنين. خير الدين الزركلي، قاموس التراجم والأعلام، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ج8، ص120.

<sup>5</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص541.

<sup>6</sup> محمد ابن علي النصيبي ابن حوقل (ت367هـ-977م)، صورة الأرض، (د.ط)، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت، ص164-165. 165.

وقد أولى العباسيون طرق المواصلات الداخلية، برية كانت أم نهرية اهتماماً كبيراً من حيث تنظيمها وتأمينها، من أخطار اللصوص وقطاع الطرق، وكانت الدولة تقوم بإنشاء الطرق وصيانتها وحمايتها، فإذا كانت الدولة حازمة، كانت المواصلات آمنة، ولم يطالب التجار بدفع المكوس داخل الدولة<sup>1</sup>،

وكثيراً ما كان هؤلاء اللصوص وقطاع الطرق يعترضون طرق المواصلات القادمة إلى بغداد، فقد كثر اللصوص في المناطق الجنوبية من العراق وازداد نشاطهم على الرغم من يقظة الدولة وسهرها على الأمن، ولهذا السبب أنشأت في هذه المناطق، ولا سيما منطقة البطائح مراكز على هيئة أكواخ يقيم فيها خمسة أشخاص من المسلحين، للمحافظة على الأمن في هذه المنطقة، حيث كانت ملجأً للصوص والثوار، ولنا في اخبار الزطّ زمن خلافة المأمون، مثال على ذلك<sup>2</sup>، كما أن الطريق الشمالي الذي يربط بغداد بالموصل، تعرض دوماً لحركات العيارين وقطاع الطرق سنة (197هـ-813م)<sup>3</sup>.

وفي الوقت الذي عملت فيه الدولة على توفير الهدوء والسكينة والاستقرار داخل الدولة، فإنها وفي الوقت نفسه أولت أهمية قصوى لتأمين كافة الثغور والحدود البرية والبحرية والنهرية، على مر العصور خاصة في الفترة التي أعقبت الفتوحات الإسلامية الكبرى في المشرق والمغرب، فكان من مهام صاحب ديوان البريد أن يوعز إلى عماله بحفظ الطريق وصيانتها من القطاع والسراق، ومنع انسلال الجواسيس من البر أو البحر، وإرسال تقارير بصفة دورية ومنتظمة عن حالة الثغور وما يجري فيها من أمور<sup>4</sup>.

وهكذا نلاحظ اهتمام الدولة الإسلامية بعمارة الطرق وإصلاحها، علاوة على جهود الرومان وغيرهم في عمارة الطرق وتسهيلها في الأصل، حيث أن الطرق لم تكن من إنشاء العباسيين ولا من

<sup>1</sup> عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، (د.ط)، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1974م، ص141.

<sup>2</sup> ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج9، ص11. والنويري، المصدر السابق، ج25، ص185.

<sup>3</sup> حسين علي المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1982م، ص191.

<sup>4</sup> الحسن ابن عبد الله، المصدر السابق، ص85.

بناء الأمويين بل كانت في أكثرها طرقا عرفتها قوافل التجارة والرحالة والجيوش، قروناً طويلة قبل أن يُعنى بها العباسيون، ويرجع الاهتمام بطرق المواصلات لأكثر من سبب أهمها: تسهيل حركة الحجاج والرحالة والتجار والجيوش وضمان سرعة وصول البريد وأخبار الأقاليم<sup>1</sup>.

### 3. أهم طرق البريد:

#### أ. طريق بغداد إلى مكة والمدينة:

هنالك طريقان للحج من العراق، أحدهما عن طريق الكوفة، والآخر عن طريق البصرة، وكلا الطريقين يخترقان صحاري الجزيرة العربية ووديانها، ويمران بالواحات والأماكن التي تتوفر فيها المياه<sup>2</sup>، ويبدأ الطريق من بغداد إلى الكوفة بعد عبور الفرات إلى القادسية والعذيب، ثم إلى الثعلبية وهي ثلث الطريق، ثم إلى الأحقر ومنها إلى فيد -وهي نصف الطريق- وبها أسواق للتجار وعيون ماء، ويستمر الطريق من فيد إلى معدن النقرة، وبها آبار وعيون ثم يواصل الطريق مسيره حتى المدينة المنورة ومنها إلى مكة<sup>3</sup>، حيث يبلغ طول هذا الطريق 244 ميلاً<sup>4</sup>.

وقد رصّف الخليفة المهدي الطريق من زباله إلى القادسية<sup>5</sup>، وهناك طريق آخر يبدأ من معدن النقرة إلى مغيشة الماوان وفيها برك وآبار مياه ثم إلى الريدة<sup>6</sup>، ثم إلى معدن بني سليم<sup>7</sup>، ثم إلى العمق ثم ثم إلى العُمرة<sup>8</sup>، ثم إلى ذات عرق، ثم إلى بستان بني عامر ومنه إلى مكة، ويعرف بطريق الجادة.

<sup>1</sup> قدامة، المصدر السابق، ص ص77-78.

<sup>2</sup> نفسه، ص78.

<sup>3</sup> ابن خردادبة، المصدر السابق، ص ص127-128.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص ص80-81.

<sup>5</sup> ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج5، ص24.

<sup>6</sup> الريدة: "منزل فيه أعراب والماء فيه من الآبار والبرك فيه منزل ابي ذر الغفاري". أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته، الأعلام النفسية، تح:

تح: دي خويه، (د.ط)، 1981م، ص179.

<sup>7</sup> معدن بني سليم: "منزل كثير الأهل وفيه أعراب بني سليم والماء من البرك وهي قرى قديمة". ابن رسته، المصدر نفسه، ص179.

<sup>8</sup> الغمرة: "منزل خصب كثير الماء من منازل طريق مكة وهو يفصل ما بين تامة ونجد". ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص312.

ص312.

ويبلغ طول الطريق من بغداد إلى مكة عن طريق الكوفة 275 فرسخاً (أي حوالي ألف وستمائة وخمسون كيلومتراً)<sup>1</sup>، أما طول الطريق من البصرة إلى مكة فيعادل تقريباً سبعمائة ميل<sup>2</sup>، والطريقان مقسمان إلى منازل تتوفر فيها المياه سواء من البرك المتجمعة من الأمطار والسيول أو من الآبار والعيون عذبة الماء<sup>3</sup>.

### ب. الطريق من بغداد إلى المشرق ونواحيه:

ونعني به الطريق الذي يربط حاضرة الخلافة بغداد بمدن الولايات الشرقية وما وراء النهر حتى تخوم الصين، وهو يمتد من بغداد حتى نيسابور حاضرة خراسان، ويمر بأهم المدن ويبلغ طول الطريق من بغداد إلى نيسابور ثلاثمائة وخمسة فراسخ<sup>4</sup>، (أي ألف وثمان مائة كيلو متراً)، ويستمر الطريق بعد ذلك إلى سرخس ومرو حيث يبلغ طول الطريق من نيسابور إلى مرو سبعون فرسخاً (أي سبعمائة وعشرون كيلومتراً)<sup>5</sup>، وهو المعروف بطريق خراسان.

وعند مدينة مرو -وهي مدينة في مستواه من الأرض بعيدة عن الجبال، وارضيتها سبخة كثيرة الرمال<sup>6</sup>، يتفرع الطريق إلى شعبتين، أحدهما إلى الشاش - وهي من انزه بلاد ما وراء النهر، ارضها سهلية لا جبال فيها، وتعد أكبر ثغر في وجه العدو<sup>7</sup>، -وببلاد الترك والآخر إلى بلخ - مدينة في مستوى من الأرض وبها أسواق وتحيط بها الكروم والبساتين والمباني<sup>8</sup>، -وطخارستان<sup>9</sup> فأما طريق

<sup>1</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 132.

<sup>2</sup> المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 109.

<sup>3</sup> قدامة المصدر السابق، ص 78-79. ابن رسته، المصدر السابق، ص 176.

<sup>4</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 18-24.

<sup>5</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 97.

<sup>6</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 476.

<sup>7</sup> ابن حوقل، المصدر السابق، ص 416.

<sup>8</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 483.

<sup>9</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 25.

الشاش والترك فيبدأ من مرو إلى أمل - مدينة حسنة، لها بساتين وعمارة وتحيط بها مفازة تتصل من حدود بلخ إلى خوارزم، والغالب على هذه المفازة الرمال<sup>1</sup>، ثم إلى بخارى - مدينة كثيرة الأشجار والثمرات وهي مدينة في مستوى من الأرض وبنائها خشب مشبك، ويحيط بهذا البناء القصور والبساتين والسكك المفترشة والقرى المتصلة<sup>2</sup>، ثم إلى سمرقند - مدينة على جنوبي وادي الصفد لها شوارع وجنان وقصور، وفنادق وحمامات وخانات واسعة، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه<sup>3</sup>، - ومنها إلى زامين - مدينة عامرة القطر، كثيرة البشر، حصينة لها سور وخذق يحيط بها، وهي في طريق فرغانة من سمرقند<sup>4</sup>، - وعند زامين يفترق الطريق إلى فرعين، طريق إلى الشاش وطريق إلى فرغانة، حيث يواصل طريق الشاش مسيره حتى يصل إلى نوشجان الأعلى، وهو حد الصين<sup>5</sup>، ويبلغ طول هذا الطريق مائتان وواحد وأربعين فرسخاً<sup>6</sup>، (أي ألف وأربعمائة وستة وأربعون كيلومتراً)<sup>7</sup>، أما طريق طريق فرغانة فيبلغ طوله ستة وتسعون فرسخاً (خمسمائة وستة وسبعون كيلومتراً) وأما الطريق إلى بلخ وطخارستان، فيبدأ من مرو إلى فاز، ثم إلى المهدي اباد ثم إلى يحيى آباد، وفي هذا المنزل خانات وسكة<sup>8</sup>، ثم إلى القرينين، ثم إلى مرو الروز، ثم إلى الطالقان - مدينة عامرة في مستوى من الأرض وبها كروم وعمارات وأسواق كثيرة<sup>9</sup>، ثم إلى السدرة حيث لا يوجد بها إلا سكة بريد<sup>10</sup>، وخانات، ومنها إلى بلخ ويبلغ طول الطريق من مرو إلى بلخ مائة وستة وعشرين فرسخاً<sup>11</sup>، أي (سبعمائة وخمسة وستون كيلومتراً).

<sup>1</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 481.

<sup>2</sup> نفسه، ص 492.

<sup>3</sup> نفسه، ص 197.

<sup>4</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 550.

<sup>5</sup> قدامة، المصدر السابق، ص - ص 98-103.

<sup>6</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص - ص 26-29.

<sup>7</sup> نفسه، ص 30.

<sup>8</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 106.

<sup>9</sup> الإدريسي، المصدر السابق، ص 484.

<sup>10</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 107.

<sup>11</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 23.

تستغرق الرحلة في الطريق من خراسان إلى الصين أربعة أشهر، ولا تسير القوافل فيه إلا في حفارة الترك، ويبدو أن قطاع الطرق كانوا ملازمين لهذا الطريق، لينهبوا قوافل التجار، وبالرغم من ذلك فقد كان بعض المسافرين يفضلونه، ويسلكون الطريق المتجه إلى الصين من بعد أن يعبروا جبال النشادر إلى أرض التبت، ومنها إلى الصين<sup>1</sup>، وهناك طريق بري آخر إلى الصين، يمر بهضبة التبت، إلا أنه يتميز بالوعورة لذلك لم يستعمله التجار بالرغم من قصر المسافة إذ أن الرحلة من خراسان إلى الصين كانت تستغرق أربعين يوماً<sup>2</sup>، وكانت القوافل تقطع الطريق من بغداد إلى الصين على عدة مراحل<sup>3</sup>. أنظر: الملحق 04.

### ج. الطرق بين بغداد والشام:

يبدأ من الرقة على ساحل الفرات إلى الرصافة ثم الزراعة ثم إلى القسطل إلى سلمية إلى حمص إلى شمسين إلى النبك إلى القطيفة إلى دمشق<sup>4</sup>، ويبلغ طول هذا الطريق مائتان وأربعة وثلاثون ميلاً<sup>5</sup>، ومما لا شك فيه، أن القوافل التجارية والحملات العسكرية كانت تستعين بعمال البريد وسعته، وذلك بحكم خبرتهم ومعرفتهم بالطرق ومسالكها، وبخاصة المسالك الصعبة والخطيرة، كما هو الحال في بادية الشام وأواسط آسيا، بالإضافة إلى استخدامهم هذه الطرق في بعض مهامهم، وفي تحركاتهم بين بغداد والاقاليم الاسلامية الأخرى.

ويرى بعض الباحثين أن هذا النظام لطرق المواصلات التي تتفرع من عاصمة الخلافة بغداد إلى أنحاء العراق ومنها إلى العالم الخارجي، يرجع إلى بعض ما ورثه العباسيون عن الامبراطورية الفارسية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> المسري، المرجع السابق، ص 222.

<sup>2</sup> نفسه، ص 225.

<sup>3</sup> فيليب حتي، المرجع السابق، ص 430.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 117.

<sup>5</sup> ابن خردادبة، المصدر السابق، ص 98.

<sup>6</sup> فيليب حتي، المرجع السابق، ص 404.

وإذا أخذنا بهذا الرأي نكون قد تجاهلنا فضل العرب، وما قاموا به من تنظيم للطرق وإنشاء طرق جديدة، حيث أكدت المصادر الأولية على اهتمام الدولة الإسلامية بعمارة الطرق، وإصلاحها وتنظيمها، منذ العهد الراشدي والأموي حتى أواخر العصر العباسي، علاوة على جهود الرومان والفرس، وغيرهم في عمارة الطرق وتسهيلها في الأصل. أنظر الملحق 03.

#### د. الطريق إلى مصر وإفريقية:

وهو طريق بري من الشام إلى الفرمة التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ويبدأ الطريق الرئيسي إلى مصر وإفريقية من طبرية إلى اللجون عشرون ميلاً ثم إلى قلنسوة عشرون ميلاً ثم إلى الرملة مدينة بفلسطين أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى ازدود "أسدود" اثنا عشر ميلاً ثم إلى غزة عشرون ميلاً ثم إلى رفح ستة عشر ميلاً، ثم إلى العريش أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى قرية الوردية ثمانية عشر ميلاً، ثم إلى النعام ثمانية عشر ميلاً ثم إلى العذيب عشرون ميلاً، ثم إلى الفرما أربعة وعشرين ميلاً ثم إلى قرية جرجير ثلاثون ميلاً ثم إلى الغاضرة أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلاً، إلى بلبيس إحدى وعشرون ميلاً ثم إلى الفسطاط مدينة في مصر أربعة وعشرون ميلاً، ويبلغ مجموع طول هذا الطريق 333 ميلاً<sup>1</sup>.

ولقد بلغت المسافة من بغداد إلى مصر خمس مائة وسبعون فرسخاً أي (ثلاثة آلاف وأربعمائة وعشرون كيلومتراً)، أما الطريق من الفسطاط إلى الإسكندرية فيبدأ من ذات الساحل أربعة وعشرون ميلاً، ثم إلى ترنوط ثلاثون ميلاً، ثم إلى كوم شريك اثنان وعشرون ميلاً ثم إلى الرافقة أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى قرطا ثلاثون ميلاً، ثم إلى كليون أربعة وعشرون ميلاً ثم إلى الإسكندرية أربعة وعشرون ميلاً<sup>2</sup>، ثم يتابع الطريق مسيره حتى برقة<sup>3</sup>، ويبلغ طول هذا الطريق خمسمائة وسبعة وخمسون ميلاً<sup>4</sup>،

<sup>1</sup> ابن خردادبة، المصدر السابق، ص 78-80.

<sup>2</sup> نفسه، ص 83-84.

<sup>3</sup> برقة: "وهي كوره عامرة بالتجار والصادر والوارد إليه كثيراً من المشرق والمغرب". ابن حوقل، المصدر السابق ص 234.

<sup>4</sup> ابن خردادبة، المصدر السابق، ص 85-85.

ومنها إلى طرابلس<sup>1</sup>، تلك المدينة العامرة بالحركة التجارية المستمرة<sup>2</sup>، ومنها إلى القيروان إحدى المراكز التجارية<sup>3</sup>، ومنها إلى سوسة ويستمر الطريق حتى يصل طنجة، ومنها عبر جبل طارق إلى الأندلس<sup>4</sup>، وأما الطريق إلى الأندلس فيبدأ من القيروان إلى تونس وبين تونس والأندلس أرض البحر ثم إلى قرطبة مدينة الأندلس<sup>5</sup>.

كما كان هناك طريق يسلكه التجار القادمين من الأندلس أو فرنجة، حيث يسلكون الطريق البري إلى السوس الأقصى، فيسير إلى طنجة، ثم إلى إفريقية، ثم إلى مصر، ثم إلى الرملة، ثم إلى دمشق، ثم إلى الكوفة، ثم إلى بغداد، ثم إلى البصرة، ثم إلى الأهواز، ثم إلى فارس، ثم إلى كرمان، ثم إلى السند، ثم إلى الهند، ثم إلى الصين<sup>6</sup>.

وقد أولت الدولة العباسية الطرق جانباً كبيراً من اهتمامها، فقد أنيطت تنظيم طريق شمال أفريقيا إلى بني الأغلب، حكام تونس من قبل العباسيين، فكان التجار والقوافل يسرون في الطرق امنين وكانت الاخبار تصل سريعاً من أقصى الغرب إلى الاسكندرية، فكانت توقد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية في الليلة الواحدة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> يعقوبي، المصدر السابق، ص 346-347.

<sup>2</sup> ابن حوقل، المصدر السابق، ص 71.

<sup>3</sup> يعقوبي، المصدر السابق، ص 347-350.

<sup>4</sup> نفسه، ص 347.

<sup>5</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 87.

<sup>6</sup> نفسه، ص 155.

<sup>7</sup> ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 6، ص 256.

## ثالثاً: محطات البريد وسككه

## 1. دور محطات البريد وأهميتها

عرفها القلقشندي بأنها: "الأماكن التي تقف فيها خيل البريد لتغيير الخيل البريدية فيها فرسا بعد فرس"<sup>1</sup>، وتقسم الطرق التي تستخدم للبريد إلى محطات تدعى السكك، وتبلغ المسافة بين كل محطة واخرى فرسخان، كما يوجد فيها رجال لحمل الخرائط<sup>2</sup>، والتي يسترشد بها عمال البريد والمسافرون والتجار والرحالة في تنقلاتهم، كما كان لكل محطة رئيس لملاحظة سير السعاة والخيالة وحالة المحطات، وكان على جميع هؤلاء الرؤساء أن يقدموا تقاريرهم عن كل ما يحدث في الخطوط إلى عموم الإدارة في بغداد، وهي بدورها تقوم بعرض هذه التقارير على الخليفة نفسه، الذي كان يهتم بالبحث عن أحوال البريد<sup>3</sup>، وكانت هذه السكك تزود بالمياه والمؤونة، إذ أنها كانت تقدم بعض الخدمات للمسافرين والتجار والرحالة عند مرورهم بها<sup>4</sup>، كما كان يوجد في هذه المحطات غرف لإقامة لإقامة رجال البريد وأماكن لدوابهم واصطبلات لتبادل الخيول والعناية بها وعلاجها<sup>5</sup>.

وكان حامل البريد عندما يغادر ولايته، يجد في كل محطة أحصنة مجهزة يبدله بحصانه المتعب كما يجد عاملاً يحمل محله اذا ما شعر بعجزه عن الاستمرار في نقل البريد، وذلك التماساً للسرعة وفي بعض الأحيان كان راكب البريد يركب الطريق كله ويدل على ذلك ما حكاه الصولي عن رجل يعرف بالخليجي، كان يحمل الخريطة من مكة إلى بغداد ويسبق بأخبار الحج<sup>6</sup>، أي أنه كان يقطع المسافة كلها، وهذه المحطات كان يستفاد منها في سفر الخليفة وكبار موظفيه<sup>7</sup>. أنظر: الملحق 05.

## 2. اهتمام العباسيين بالمحطات والعناية بها:

<sup>1</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج 14، ص 372.

<sup>2</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 124.

<sup>3</sup> الكتاني، المصدر السابق ج 1 ص 193.

<sup>4</sup> مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 200.

<sup>5</sup> عطية القوصي، المرجع السابق، ص 28.

<sup>6</sup> الصولي، المصدر السابق، ص 98.

<sup>7</sup> موريس دي مومين، النظم الإسلامية، تر: صالح الشماع وفيصل السامر، (د.ط)، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، 1952م، ص 156.

لقد حرص الخلفاء العباسيون على العناية والاهتمام بسكك ومحطات البريد، خوفاً من حدوث اضطرابات تعرقل حركة سير أعمال البريد، ولا سيما لتوصيل الأخبار العسكرية والإدارية والتي تفيد في عملية الضبط السياسي والاداري للدولة، ومن ذلك ما ذكره الطبري<sup>1</sup>، عن المنصور "أنه لما دخل آخر منزل نزله من طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم.

أَبَا جَعْفَرَ حَانَتْ وَفَاتَكَ وَأَنْقَضَتْ      سنوك، وأمر الله لابدّ واقع  
أَبَا جَعْفَرَ هَلْ كَاهَنَ أَوْ مُنَجِّم      لك اليوم من حرّ المنية مانع!

فدعا المنصور بالمتولي لإصلاح المنازل فقال له: ألم أمرك ألا يدخل المنزل أحد من الدعاة، قال يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها فقال اقرأ ما في صدر البيت مكتوباً قال ما أرى شيئاً يا أمير المؤمنين، فدعا رئيس الحجة فقال اقرأ ما على صدر البيت مكتوباً قال ما أرى على صدر البيت شيئاً. فأملى البيتين فكتبا عنه"، فالتفتا إلى صاحبه فقال اقرأ لي آية من كتاب الله جل وعز تشوقي إلى الله عز وجل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>2</sup>، فأمر به فوجي فكاه وقال ما وجدت شيئاً تقرأه غير هذه الآية، فقال: يا أمير المؤمنين محي القرآن من قلبي غير هذه الآية، فأمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطهيراً مما كان وركب فرسا فلما كان في الوادي الذي يقال له سقر، وكان آخر منزل في طريق مكة كبا به فرسه فدق ظهره ومات فدفن بيئر ميمون<sup>3</sup>.

ومن مظاهر اهتمام الخلفاء العباسيين بسكك البريد ايضاً ما قام به الخليفة المأمون من إرسال أحد عماله، ويدعى تمامه بن اشرس ليتعرف له على احوال سكك البريد، وما تحتاج إليه من خدمات ومؤونة، ومن ثم توفير ذلك بالسرعة الممكنة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الطبري، المصدر السابق، ج1، ص449.

<sup>2</sup> سورة الشعراء: الآية 227.

<sup>3</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج10، ص127.

<sup>4</sup> الجاحظ، المصدر السابق، ص98-99.

## 3. نماذج لبعض سكك البريد:

أما عن ذكر سكك البريد فقد ذكرها ابن خرداذبة مفصلة مبتدأً فيها من مدينة "سر من رأى" (سامراء) على أساس أنها عاصمة الخلافة في وقته، أما قدامة ابن جعفر فقد جعل بغداد المحور الذي بدأ منه في متابعة السكك على أساس أنها الحاضرة في زمانه، ويلاحظ أن ابن خرداذبة لم يفرد لذكر السكك موضوعاً مفرداً بذاته بل كان يذكرها بعد الانتهاء من ذكر طريق معين، كما ورد في ذكر سكك طريق المشرق إذ ذكرها بعد أن أنهى ذكر طريق خراسان، ولم يكن منظماً بالمقارنة مع قدامة الذي أفرد له موضوعاً بذاته وذلك بعد انتهائه من ذكر كافة الطرق بمختلف الاتجاهات وسار في ذكرها على نفس الطريقة التي اتبعها في ذكر الطرق، و في ذلك يقول: "وإذ قد أتينا على ذكر الطرق شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً فلا بأس بذكر السكك التي رتبت فيها الرجال وجعلت رسماً للبريد وتبدأ من مدينة السلام بوصف الطريق الذي أخذ منها شرقاً وغرباً"<sup>1</sup>.

ولهذا فقد نحى البحث المنحى الذي التزم به قدامة في ذكره للسكك بالرغم من أن ابن خرداذبة هو أقدم منه في إيراد المعلومات عنها، وفي هذا الصدد حاولنا الجمع بين كلي القولين في ذكر بعض نماذج السكك والتي اخترنا منها ما يلي:

## أ. سكك طريق المشرق:

أما عن سكك طريق المشرق، فمن مدينة السلام إلى الدسكرة عشر سكك<sup>2</sup>، ثم إلى جلولاء أربع سكك، ثم إلى نصير أباد<sup>3</sup> تسع سكك، ثم إلى قرماسين ست سكك، ثم إلى همدان ثلاث عشرة

<sup>1</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 109.

<sup>2</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 41.

<sup>3</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 475.

سكة، ثم إلى الرّي إحدى وثلاثين سكة، ثم إلى قومس ثلاث وعشرون سكة، ثم إلى نيسابور تسع عشرة سكة<sup>1</sup>.

### ب. سلك البريد في المغرب ونواحيه:

أما عن السلك إلى نواحي المغرب فقد بدأ ابن خرداذبة في متابعته من "سر من رأى" في حين بدأ قدامة في متابعته من بغداد ولذلك فإنه إنفرد عن ابن خرداذبة بذكر سلك الطريق من بغداد إلى "سر من رأى" وهي ثلاث عشرة سكة، اثنتان بين بغداد والبردان، ثم إلى عكبراء أربع سلك ثم إلى "سر من رأى" سبع سلك وهما يتفقان في متابعة الطريق بعد "سر من رأى" فمنها إلى جبلتا سبع سلك<sup>2</sup>، ثم إلى السن عشر سلك<sup>3</sup>، ثم إلى الحديثة تسع سلك، ثم إلى الموصل سبع سلك، ثم إلى بلد أربع سلك<sup>4</sup>، ثم إلى نصيبين خمس عشر سكة، ثم رأس عين ست عشرة سكة، ثم إلى الرقة خمس عشرة سكة، ثم إلى منبج خمس عشرة سكة، ثم إلى حلب تسع سلك<sup>5</sup>، ثم إلى قنسرين ثلاث سلك، ثم إلى صوري عشر سلك، ثم إلى حماه سكتان، ثم إلى حمص أربع سلك<sup>6</sup>، ثم إلى بعلبك عشر سلك، ثم إلى دمشق عشر سلك<sup>7</sup>.

ومن دمشق إلى طبرية ثلاث عشرة سكة، ثم إلى اللجون أربع سلك، ثم إلى الرملة تسع سلك، ومنها إلى الجفار سبع عشرة سكة<sup>8</sup>، ثم إلى البارورية تسع عشرة سكة، ثم إلى الفسطاط فالإسكندرية

<sup>1</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 42.

<sup>2</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 488.

<sup>3</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 116.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 488.

<sup>5</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 116-117.

<sup>6</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 489.

<sup>7</sup> نفسة، ص 490.

<sup>8</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 117.

فالإسكندرية ثلاث عشرة سكة، ثم إلى جب الرمل مما يلي برقة ثلاثون سكة<sup>1</sup>. أنظر: الملحق 07.

خلاصة :

قد عملت كل هذه الوسائل على دفع عجلة البريد إلى الأمام، فإذا كانت -الدول المتقدمة في الشرق والغرب، قد قطعت شوطاً بعيداً في ابتكار هذه الوسائل، وتطويرها لتأمين أمنها القومي، واستخدمت من اجل ذلك التقنيات الحديثة، وشبكات الرادار وطائرات الاستكشاف- فإن المسلمين قد عملوا على تطوير هذه الوسائل وخاصة في العصر العباسي الأول، بحيث كانت تتفق ومرحلة تطورها في ذلك الوقت، وأدت الى تحقيق نفس الهدف، كما وجه الخلفاء العباسيون اهتماماً بالغاً بتنظيم طرق المواصلات ومحطاتها وصيانتها و المحافظة عليها، الأمر الذي ساعد على تذليل العقبات والصعوبات امام القوافل الواردة والصادرة، وامام حركات الجيوش المندفعة عبر الأقاليم الشاسعة.

<sup>1</sup> قدامة، المصدر السابق، ص ص492-493.

# الفصل الثالث:

علاقة البريد بالأنظمة العسكرية والإدارية والاقتصادية

أولاً: البريد العسكري

ثانياً: علاقة البريد بالأنظمة الإدارية

ثالثاً: دور البريد في الحياة الاقتصادية

تمهيد:

لقد اضطلع البريد بدور مهم في الإدارة ذلك أنه كان يتولى مراقبة جميع المؤسسات العامة في حكومة الدولة الإسلامية فقد كان على أجهزته المختلفة أن تقوم بمراقبة الوزراء والولاة والقضاة والعمال وكتاب الدواوين وأصحاب الشرطة والأحداث، وبعض القواد، هذا إضافة إلى دوره المهم في إعطاء مركز الخلافة صورة كاملة عن مستجدات الأحداث التي تطرأ على الأقاليم من نواحي الإدارة والاقتصاد والأمن بل حتى الإشاعات والأحداث الاجتماعية.

أولاً: البريد العسكري

1- العيون والتجسس:

أ. تعريف العيون:

وهي عناصر قتالية فعالة، فحتى وإن لم تباشر القتال الفعلي فهي تقاتل العدو داخل صفوفه من خلال كشف نواياه وخططه، ويتوقف على المعلومات التي تقدمها العيون عند وضع الخطط الحربية<sup>1</sup>. فالعيون عناصر عسكرية تؤدي خدمات لا غنى للقيادة عنها<sup>2</sup>، بالنظر لأهمية العيون وخطورة واجباتهم لذلك وضعوا شروطاً ومواصفات لمن توكل إليه هذه المهمة:

- أن تكون له خبرة وإلمام بجميع مناطق البلاد التي يتوجه إليها وأن يكون عارفاً بلغة أهلها كي لا يتفطن له العدو وينكشف أمره<sup>3</sup>.

- أن يكون كتوم لسر حافظاً له فيتجنب كل فلتة قد يفلت بها لسانه فينكشف ما يحاول أن يضمه أو يخفيه من سر<sup>4</sup>.

- أن يكون ممن يوثق بنصحه وصدقه فإن الظنين لا ينتفع بخبرة، وإن كان صادقاً لأنه ربما أخبر بالصدق فاتهم فيه فتفوت فيه المصلحة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> نسرين محمود علي، التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010م، ص173.

<sup>2</sup> الجنابي، المرجع السابق، ص137.

<sup>3</sup> نسرين محمود، المرجع السابق، ص174.

<sup>4</sup> الهرثمي، المصدر السابق، ص24.

<sup>5</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص109.

- أن يكون صبوراً على العقوبة والتعذيب إذا ظفر به العدو حتى لا يخبر بأحوال قواته وتتكشف نواحي الضعف فيها<sup>1</sup>.

#### ب. تعريف التجسس:

- لغة: من الجسّ وهو اللمس باليد<sup>2</sup>، وجس الشخص بعينه: أحدق النظر إليه ليستبينه ويتبينه، ومنه جاء جس الخبر، والتجسس الذي هو التفتيش عن بواطن الامور<sup>3</sup>.

والتجسس بالجيم والتجسس بالحاء معناهما واحد وأن كلا منهما يعني البحث عن الأخبار وتفحصها بصورة خفية ومعرفة الأمور، والبحث عنها وطلبها، فالتجسس هو أن تفحص عنها بخبرك والتجسس أن تستمع الأخبار بنفسك<sup>4</sup>.

والجاسوس هو العين التي تتجسس الأخبار ثم يأتي بها، وذلك لأن عمله بعينه فكان جميع جسده صار عيناً<sup>5</sup>، لذلك فإن كلمتي الجاسوس والعين متلازمتان ولا يمكن التمييز بينهما، لأن كلمة الجاسوس تستعمل للدلالة على العين الذي يرسل إلى صفوف العدو يتجسس الأخبار<sup>6</sup>.

#### - اصطلاحاً:

يقترن مفهوم التجسس في أذهان الناس بأفعال الافشاء والتبليغ والذي يعد ماساً بالكرامة، فالجاسوس في نظرهم هو من يتبع عيوب الآخرين ليطلع على اسرارهم أو البحث عن العورات<sup>7</sup>، وذلك لما جاء من ذكر التجسس في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>8</sup>.

ونحن لا نقصد هذا النوع من التجسس لأن مفهوم التجسس الذي نقصده هو تتبع أخبار المناهضين والاعداء لأية وسيلة كانت، منها استخدام الجواسيس وهذا جائز شرعاً، بل واجباً على

<sup>1</sup> الجنابي، المرجع السابق، ص 137.

<sup>2</sup> الفراهيدي، المصدر السابق، ج 6، ص 5.

<sup>3</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ص 336-337.

<sup>4</sup> الزبيدي، المرجع السابق، ج 4، ص 119.

<sup>5</sup> ابن منظور المصدر السابق، ج 7، ص 338.

<sup>6</sup> نسرين محمود، المرجع السابق، ص 175.

<sup>7</sup> الزبيدي، المرجع السابق، ج 4، ص 119.

<sup>8</sup> سورة الحجرات: الآية: 12.

الحكام الاهتمام به لمعرفة أخبار العدو حين يلزم الأمر<sup>1</sup>، وبذلك يكون التجسس هنا نوعاً من أنواع العمل الاستخباراتي هدفه البحث والحصول على المعلومات المتعلقة بشخص أو جماعة ما ونقلها بطريقة سرية خاصة من مكانها إلى مكان آخر<sup>2</sup>.

## 2- اهتمام المسلمين بالعيون والجوسسة

إن معرفة أخبار العدو لازمة لكل جيش سواء أكان ذلك قبل الإشتباك الحربي، أم خلاله، فمن خلال العيون والجواسيس، يتمكن القائد من معرفة نيات عدوه، ويحصل على معلومات تفيد في وضع خطته، وهي مهمة عند الأمم كلها، والمسلمون عرفوا قيمة ذلك في حروبهم<sup>3</sup>، فالتخطيط السليم للمعركة يتوقف إلى حد كبير على معرفة نوايا وأسرار العدو، ومن هنا تبرز أهمية الأجهزة الاستخبارية، إذ أنها تكشف عورة الأعداء، وتكافح التجسس، لذا اهتم بها المسلمون حتى لم يخل مكان من صاحب خبر و بريد كي يعرف المسلمون أخبار أعدائهم، وكان هذا مما ساعدهم على تحقيق انتصاراتهم فيما بعد<sup>4</sup>.

إن استخدام العيون والجواسيس في المعارك والحروب قديم، حيث سبقت اضطلاع البريد وعماله لهذه المهمة بزمن بعيد، فقد استخدم العرب قبل الإسلام العيون والعملاء لجمع المعلومات في حروبهم، إذ كان القادة يستعينون قبل الدخول في القتال بمخبرين للحرب، كذلك كان للقبائل ولأهل المدن مخبرون يرسلونهم لاستطلاع الأحوال، ولتحذيرهم عن احتمال وقوع غزو مفاجئ عليهم، ويقال للواحد منهم منذر لأنه ينذر قومه وينبههم بقرب وقوع حادث عليهم<sup>5</sup>.

وبظهور الإسلام، ونشوء الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة أظهر الرسول (ﷺ) وقادة الإسلام اهتمامهم بالاستخبارات فقد استخدم الرسول استخباراته في غزوة بدر، وفي غزوة الخندق<sup>6</sup>، وكان يجب أن يعرف عن عدوه أكبر قدر ممكن من المعلومات، ويجرّص كل الحرص على عدم تسرب معلومات جيشه إلى عدوه، لذا أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود فتعلمها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الماوردي، المصدر السابق، ص72.

<sup>2</sup> نسرين محمود، المرجع السابق، ص176.

<sup>3</sup> الجنابي: المرجع السابق، ص175.

<sup>4</sup> الهرثمي، المصدر السابق، ص19-23.

<sup>5</sup> حواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (د.ط)، دار الملاين، بيروت، لبنان، 1970م، ج5، ص4-9.

<sup>6</sup> الكتاني، المرجع السابق، ج1، ص363.

<sup>7</sup> الطبري، المصدر السابق، ج3، ص42.

وقد نهج أصحاب الرسول (ﷺ) نهجه، فاهتموا بأمر العيون والجواسيس، وكان أبرزهم في ذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقد حفلت وصاياهم إلى قادتهم بنصائح كثيرة تحض على كتمان السر ومعرفة اسرار العدو، واهمها وصية أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لعمر بن العاص عندما وجهه إلى أرض فلسطين، بوصية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى سعد بن أبي وقاص<sup>1</sup>، وقد اهتم هؤلاء الخلفاء الراشدون بالعيون والجواسيس من أجل وضع خططهم العسكرية على أسس متينة ودقيقة، ومن ثم تحقيق الانتصارات على أعدائهم<sup>2</sup>.

كما عمل مبدأ التجسس على الأعداء خلفاء الدولة الأموية، واهتموا بهؤلاء الجواسيس، واشترطوا نبهم الأمانة والسر، وقد صالح الأمويون الجراجمة على أن يكونوا أعوان المسلمين، وعيونا ومسالح في جبل اللكام<sup>3</sup>.

وقد أصبح للعرب نظام جيد للجاسوسية منذ أيام معاوية، فكان الجواسيس يقدمون المعلومات عن قوة العدو، ونقاط ضعفه، وتخطيط حصونه إلى غير ذلك، واختبر الجواسيس من جميع الطبقات، كما أنه فرض رقابة دقيقة على أفراد الحاميات، وعين موظفة في كل حامية ليتحرى عن الداخلين والخارجين<sup>4</sup>.

وقد عني العباسيون عناية خاصة بالعيون والجواسيس، فشكلوا دوائر متعددة، ومن بين هذه الدوائر دائرة خاصة بمكافحة جاسوسية العدو في البلاد الداخلية، ودائرة أخرى خاصة بالتجسس الخارجي على الأعداء بالإضافة إلى الدائرة الرئيسية، والتي دعت بالأخبار والبريد وهذه الدوائر خاصة بالعيون الداخلية<sup>5</sup>.

وكانت عيون الاستخبارات لا يظهرون أنفسهم، فكان منهم الرجل والمرأة والشيخ والولد وابن السبيل والجواري، وكانوا يرحلون إلى البلاد المجاورة متنكرين في زي التجار والأطباء والفلاحين،

<sup>1</sup> ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج1، صص 151-152.

<sup>2</sup> الطبري، المصدر السابق، ج3، صص 411-412.

<sup>3</sup> البلاذري، المصدر السابق، ج2، صص 217.

<sup>4</sup> الجنابي، المرجع السابق، صص 177.

<sup>5</sup> الهرثمي، المصدر السابق، صص 22.

يجمعون الأخبار ويرسلون بها إلى مراكز كانت منتشرة في أطراف بلاد العدو، ثم تقوم هذه المراكز بتوحيد الأخبار بعد تنقيتها، ثم ترسل بها إلى مراكز الدولة وعاصمة الخلافة<sup>1</sup>.

وقد استخدم في هذه الدوائر أهل الذمة فكان اليهود يتجسسون لحساب المسلمين في الجزيرة، العربية، وكان النصارى أكثر الناس حبا بالجاسوسية لحساب المسلمين، ويجب على القائد الناجح أن يكتفم أسراره عن عدوه، ويحاول أن يجمع أسراره، فبمقدار حجم المعلومات وصدقها، تكون دراسة القائد للموقف وتقديره ووضع خطته<sup>2</sup>، ولهذا فقد اعتنى القادة بإختبار الشخص الموثوق به بجمع المعلومات، ولقد أشار ابن خرداذبة إلى واجبات صاحب البريد العسكرية ومنها الإمام التام بالطرق والمنافذ وصيانتها، ومعرفة طرق الأعداء ومناطق تقربهم، وتسليهم، ومن ثم معرفة حيل الجواسيس في الدخول والخروج والتخفي<sup>3</sup>.

### 3- نماذج عن نشاط البريد العسكري في العصر العباسي:

لقد طرأ تطور ملموس على البريد العسكري في العصر العباسي، وذلك لأن حاجة الجيش الدائمة إلى معرفة الأخبار عن العدو، وعدد جيشه وتسليحه والطرق التي يسلكها، والخطط التي يصنعها، دعت العباسيين إلى العناية بأمور البريد، فنظموا البريد العسكري تنظيماً دقيقاً، وبلغ في هذا العصر درجة عظيمة من التقدم، حيث أصبح له ديوان مستقل في بغداد يتولى الإشراف على جميع طرق البريد ومحطاته مما دعا إلى ضرورة وجود جداول بأسماء الطرق ومحطاته ومنازلها<sup>4</sup>، وتطورت مهمات ديوان البريد في العصر العباسي، بحيث لم يكتف بنقل الرسائل والأوامر، ومراسلات الدولة، بل تعدته إلى القيام ببعض المهمات العسكرية، وتشير الروايات إلى أن الخليفة السفاح استخدم البريد في نقل جزء من قواته بواسطة دواب البريد<sup>5</sup>، وهذا بدوره أدى إلى ازدياد أهمية البريد من الناحية العسكرية، كما أن البريد استخدم لنقل المون والذخائر والجنود إلى ساحات القتال<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الهرثمي المصدر السابق، ص 23-24.

<sup>2</sup> الهرثمي المصدر السابق، ص 24.

<sup>3</sup> ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 184.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 77-78.

<sup>5</sup> ابن كثير، المصدر السابق، ج 1، ص 48.

<sup>6</sup> الطبري، المصدر السابق، ج 9، ص 586.

ومن أشهر المعارك التي تجلّى فيها التنظيم والتنسيق والتخطيط العسكري بأعلى وأجل صورته في المعركة التي دارت بين القائد قحطبة بن شبيب الطائي، وبين الأمويين بقيادة ابن هبيرة والتي جرت بقم الزاب في أرض الفالوجة العليا في محرم من سنة (132هـ-749م)<sup>1</sup>، وبعد دراسة هذه المعركة وتحليلها نجد أن الانتصارات التي أحرزتها الجيوش العباسية سواء في هذه (المعركة أو غيرها من المعارك) لم تكن أمراً غريباً، بل كانت أمراً متوقعاً، فقد مهدت لها أسباب متعددة ساعدت على إنجازها منها التعبئة المتقنة والعمل الدائم، والتنظيم المحكم، وقد جمعت إلى ذلك سلامة التخطيط، وحنكة القيادة، ودقة الاتصالات ودومه بين ميادين الحرب ومراكز التجنيد والحشد والتوجيه في خراسان والكوفة، فكان أبو سلمة الخلال كبير الدعاة مقيماً في الكوفة يهيب شيعه بني العباس لاستقبال دولتهم ويعبئ المقاتلة لنصرة ثورتهم، وكان عيناً لقحطبة يستكشف له أماكن الجيوش الأموية ويرصد ما يأتيهم من امدادات، ويراقب تحركاتهم ويسرب إليه الأخبار<sup>2</sup>، كما أن الطرق كانت مؤمنة من قبل الدولة عن طريق وضع المحارس والمناظر عليها، وذلك ضماناً لسلامة مرور البريد فيها، وسرعة الاتصال وهذا ما فعله القائد قحطبة بن شبيب أثناء لقائه مع ابن ضبارة، حيث وضع المسالح على الطرقات لتأمين الرسل والقوافل<sup>3</sup>.

والمعركة التي حدثت في سنة (137هـ-754م) في نصيبين بين عبد الله بن علي وبين أبي مسلم الخراساني قائد الجيش العباسي، حيث دامت ستة أشهر، وكان الانتصار حليف جيش أبي مسلم بسبب اتخاذه المراكز الحصينة، وتعبئته الجيدة، وبفضل مهارة جواسيسه ودهائه الحربي خلال قيادته للمعركة<sup>4</sup>.

وكان للخليفة خلال المعركة على اتصال دائم بقواده، حيث كانت المعلومات ترد عليه أولاً بأول، ومثالها أن الخليفة المأمون سنة (209هـ/824م) وجه قائده عبد الله بن طاهر لمحاربة عبد الله بن السري، حيث كان قد تغلب على مصر وأعلن العصيان والتمرد فيها، فقدم قائد المأمون أحد قادته ليختار له موضعاً يعسكر فيه واثناء قيامه بهذه المهمة، اشتبك مع جيش عبد الله بن السري، فأبرد

<sup>1</sup> مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، (ق3هـ)، تح: عبد العزيز الدوري، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1981م، ص229.

<sup>2</sup> مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص227.

<sup>3</sup> ابن الجوزي، المصدر السابق، ج10، ص135.

<sup>4</sup> الطبري، المصدر السابق، ج7، ص478.

القائد إلى عبد الله بن طاهر بريداً يخبره بخبره، فأمر بحمل الرجال والمؤن على البغال لمساعدته<sup>1</sup>، وهذا يشير على أن البريد كان يمثل حلقة الوصل بين المركز والمتمثل بالقائد أو الخليفة وبين ساحات وميادين القتال، كذلك استطاع قائد المأمون طاهر ابن الحسين في سنة (196هـ-811م) أن يوقع خلافاً بين جند الأمين عن طريق دس الجواسيس والعيون داخل معسكرهم وأخذوا يعملون على إشاعة الأراجيف، فانصرفوا عنه<sup>2</sup>.

وبلغ هذا التنظيم ذروته في المعركة التي قادها الأفشين ضد بابك الخرمي في عهد الخليفة المعتصم سنة (222هـ-831م) وانتصر عليهم بفضل تنظيم الجيش، وتأمين مواصلاته وبريده. وتموينه في المناطق الجبلية<sup>3</sup>، كما أن وسائل البريد من خبول، وحمام، وطبول، ومشاعل، وسكك. وخرائط وعمال قد عاونت الخليفة المعتصم معاونة صادقة في القضاء والانتصار عليهم، واخيرة معركة عمورية التي قادها المعتصم سنة (223هـ-837م) ضد الروم وانتصر عليهم<sup>4</sup>.

ومما هو جدير بالذكر أن صاحب البريد وأعوانه كان لهم دور بارز أثناء الحروب فكانوا يرافقون الجيوش، وكان ترتيبه في صفوف الجيش في ميمنة القلب، كما كان صاحب الشعاوذة - وهم رسل الامراء على البريد- إلى جانبه، وكان كل من أصحاب الجنائب واصحاب الجمازات، في ميسرة القلب، أما الطلائع والجواسيس والفيوج فكانت في ميمنة اليمن<sup>5</sup>.

ثانياً: علاقة البريد بالأنظمة الإدارية

## 1- دور البريد في مراقبة الولاية:

لقد أشارت المصادر إلى أن البريد قد اضطلع بمهام مراقبة الولاية ونقل أخبارهم وتصرفاتهم ومدى التزامهم بالاهتمام بشؤون الرعية إلى الخليفة<sup>6</sup>، ولعل أول إشارة لذلك وردت في العصر العباسي الأول في عهد الخليفة المنصور، حيث ذكر الطبري أن والي البريد في حضر موت كتب إلى

<sup>1</sup> النويري، المصدر السابق، ج22، ص326.

<sup>2</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص423.

<sup>3</sup> ابن الجوزي، المصدر السابق، ج11، ص54.

<sup>4</sup> ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج6، ص19.

<sup>5</sup> الهرثمي، المصدر السابق، ص27-28.

<sup>6</sup> ابن طيفور، المصدر السابق، ص71.

الخليفة خطاباً مفاده أنا والي حضر موت قد أهمل شؤون الدولة والرعية وانصرف إلى ملذاته بالخروج إلى الصيد، وعلى اثر ذلك أقدم الخليفة المنصور على عزل والي، فقد أورد الطبري: "أن المنصور ولى رجلا من عرب حضر موت، فكتب إليه وإلى البريد أنه يكثر الخروج في طلب الصيد والقنص ببزاه وكلاب قد أعدها فعزله وكتب إليه: "ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه العدة التي أعددتها للنكاية في الوحش، أنا إنما استكفيناك أمور المسلمين ولم نستكفك أمور الوحش سلم ما كنت تلي من عملنا إلى فلان بن فلان و الحق بأهلك ملوماً مدحوراً"<sup>1</sup>.

ومن ذلك أيضا ما كتب به والي البريد في الرّي إلى الخليفة أبي جعفر المنصور حين أخبره أن ولده وولي عهده محمد المهدي الذي كان يتولى ولاية نيسابور<sup>2</sup>، آنذاك قد منح أحد الشعراء وهو المؤمل بن اميل المحاربي عشرين ألف درهم صلة له على قصيدة مدحه بها وقد كتب إلى ولده المهدي يعزله ويلومه على ذلك، وأمره بأن يوجه إليه الشاعر حيث استرجع منه أكثر المبلغ<sup>3</sup>.

ومما تجدر ملاحظته أن البريد قد إستمر في مراقبة الولاية بعد ذلك ففي عهد الخليفة هارون الرشيد أوردت المصادر أن والي البريد في خراسان كتب إلى الخليفة هارون الرشيد كتاباً يذكر فيه أن الفضل بن يحيى البرمكي والي خراسان قد انصرف عن النظر في أمور الرعية وتشاغل بالصيد وبالذات، وقد نقل ياقوت ذلك فقال: " كان الفضل ابن يحيى والياً على خراسان فكتب صاحب البريد إلى الرشيد كتاباً يذكر فيه أن الفضل تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في امور الرعية" فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له يا أبتى اقرأ هذا الكتاب وأكتب إلى الفضل كتاباً يردعه عن مثل هذا فمد يحيى يده إلى دواه وكتب إلى ابنه على ظهر الكتاب الذي ورد من صاحب البريد: "حفظك الله يا بني وأمتع بك قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالسيد ومداومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره فعاود ما هو أزين بك فإنه من عاد إلى ما يزينه لم يعرفه أهل زمانه إلاّ به والسلام" وكتب تحته:

وَانصَبْ نهاراً فِي طُلُوبِ العُلَا  
واصْبِرْ عَلَى فَقْدِ لِقَاءِ الحَبِيبِ

<sup>1</sup> الطبري، المصدر السابق، ج8، ص68.

<sup>2</sup> زامبور، معجم أنساب الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر: زكي نجيب بك وآخرون، (د.ط)، مطبعة جامعة فؤاد، مصر،

ص77.

<sup>3</sup> ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (د.ط)، دار المأمون، القاهرة، مصر، د.ت، ج9، ص ص201-202.

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ بَدَّ مُقْبِلًا      وَعَبَابٌ فِيهِ عَنَّكَ وَجْهُ الرِّقِيبِ  
فَبَادِرُ اللَّيْلِ بِمَا تَشْتَهِي      فَإِذَا اللَّيْلُ نَهَارَ الْأَرِيبِ  
كَمْ مِنْ فَتَى تَحْسَبُهُ نَاسِكًا      يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرٍ عَجِيبِ  
أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَسْتَارَهُ      فَبَاتَ فِي هُوٍ وَعَيْشٍ خَصِيبِ  
وَلَذَّةُ الْأَحْمَقِ مَكْشُوفَةٌ      يَسْعَى بِهَا كُلُّ عَدُوٍّ مُرِيبِ<sup>1</sup>.

وفي عهد الخليفة المأمون اوردت المصادر ما يفيد استمرار البريد في مراقبة الولاة، فقد اشارت إلى أن كلثوم بن ثابت والي البريد في خراسان كتب إلى الخليفة المأمون في سنة (207هـ/822م) يأمر طاهر بن الحسين عندما هم بخلع الخليفة وذلك بإسقاط اسمه والدعاء له في خطبة الجمعة، وقد أشار ابن طيفور إلى ذلك<sup>2</sup>.

## 2- علاقة البريد بالشرطة

إن علاقة أصحاب البريد بأصحاب الشرطة لا تقف عند حد مراقبة أولئك لهؤلاء، بل تجاوزها إلى التعاون على دعم الأمن في البلاد، والقبض على المجرمين أينما كانوا<sup>3</sup>، إذ أن صاحب البريد وأعدائه المنتشرين في كافة أرجاء الدولة، والمدرجين في ديوان الأخبار يتولون إضافة إلى نقل البريد من وإلى دار الخلافة تدوين ملاحظاتهم ومعلوماتهم وأخبارهم في تقارير تقدم بصفة دورية ومستمرة إلى الخليفة أو الوالي، وتشمل معلومات مفيدة عن تحركات قطاع الطرق والثوار ومحدثي القلاقل وغيرهم<sup>4</sup>.

وكثيراً ما يكون صاحب البريد واعوانه، عوناً لصاحب الشرطة وخاصة في استقصاء أخبار المجرمين، وتحركات أصحاب المذاهب السياسية، ومن يخشى جانبهم على أمن الدولة، فهم من هذه الناحية أشبه بالشرطة السرية اليوم، ومن هنا نعلم أن البريد كان دعامة من دعائم الأمن في البلاد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ياقوت، معجم الأديباء، المصدر السابق، ج8، ص20.

<sup>2</sup> ابن طيفور، المصدر لسابق، ص71-72. وابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج5، ص205.

<sup>3</sup> محمد شريف الرحوني، نظام الشرطة في الإسلام، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، 1983م، ص141.

<sup>4</sup> محمد ابراهيم عمر الأصبغي، الشرطة في النظم الإسلامية، (د.ط)، منشورات دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، 1990م، ص126.

<sup>5</sup> الرحوني، المرجع السابق، ص141.

وكان القصد من تتبع الناس وتلقط أخبارهم، ضبط اللصوص والعيارين ومثيري القلاقل وأعمال الشغب بالدرجة الأولى، وتروي العديد من القصص والحكايات التي تدل على مهارة العيون والجواسيس في التعرف على المجرمين واصطيادهم، بجيل ومكائد تدل على حذق ودراية تامة<sup>1</sup>.

وقد وجه الخلفاء العباسيون عنايتهم للشرطة السرية بحيث كانت لهم عيون تنبت في كل مكان، حتى في السجون كي تأتئهم بأخبار المجرمين ومعارضى سياستهم أولاً بأول، ولم يكتفوا بالقبض على المجرم ووضعه في الحبس فحسب، بل جندوا أصحاب الأخبار والعيون لمعرفة ما يدور داخل السجون، وكانوا يقومون بزيارات مفاجئة لمعرفة أخبار المحبوسين<sup>2</sup>.

وكان لكل من الخلفاء العباسيين المأمون، والواثق، أصحاب أخبار في السجون، إذ كانوا يتفقدون أحوال المسجونين، ويرفعون أخبارهم إلى الخلفاء من أجل رفع الظلمات عن المظلومين، وكان الخليفة يختار صاحب خبر المحبوسين من الأخبار، ويعهد إليه أن يدخل الحبوس ويرفع إليه تقارير عن أحوال المحبوسين وما يدور داخل السجون<sup>3</sup>.

ويبدو أن صاحب البريد والأخبار في بعض الأحيان كان يتدخل في مهام وصلاحيات صاحب الشرطة، وهذا ما حدث في خلافة المأمون عندما عين إبراهيم السندي صاحب خبر ببغداد، وعياش بن القاسم صاحب شرطة، وأثناء ذلك تدخل إبراهيم بن السندي في مهام عياش بن القاسم، الأمر الذي دعاه إلى القول: "انما أنت صاحب خبراً تكتب ما تسمع وما ترى، وليس لك أن تتكلم في مجلسي وأمرى ونهي، فإن أمسكت وإلا أمرت من يجرب برجلك حتى يرمي بك في نهر دجلة"<sup>4</sup>.

ولم يقتصر التعاون بين جهاز الشرطة وجهاز البريد على الناحية الاستخبارية فحسب بل استخدم البريد من أجل احضار أصحاب الشرطة، لحاجة الخليفة لهم فقد أرسل الخليفة هارون الرشيد بريداً إلى صاحب شرطة بغداد ويدعى السندي ابن شامك من أجل القبض على البرامكة<sup>5</sup>.

### 3- علاقة البريد بالمظالم

<sup>1</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 50-51.

<sup>2</sup> الجهشيارى، المصدر السابق، ص 245-247.

<sup>3</sup> التنوخي، نشوار، المصدر السابق، ج2، ص150.

<sup>4</sup> ابن طيفور، المصدر السابق، ص43.

<sup>5</sup> ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص227.

يعد النظر في المظالم من الأعمال القضائية الهامة، وقد عرفها الماوردي بـ: "قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهد بالهيبة"<sup>1</sup>، وكانت من أعلى الوظائف وارفعتها رتبة يقول عنها ابن خلدون: "أنها وظيفة ممتزجة من سطوة السلطة ونصفه القضاء وتحتاج إلى علو بد وعظيم رهبة"، ويتولى ناظر المظالم النظر في قضايا الظلم والتعدي والفساد التي يرتكبها رجال الدولة، مما يعجز عنه القضاء، لينظر فيها من هو أقوى يداً<sup>2</sup>، وكان النظر في المظالم معروفاً قبل العباسيين، فترد إشارات إلى نظر الراشدين، وبعض الأمويين<sup>3</sup>، في المظالم، ولكن ذلك كان يعتمد على الخليفة وظروفه.

ولما جاء العباسيون اهتموا بالنظر في المظالم ولتأكيد مفهوم العدل أمام الناس<sup>4</sup>، وبما أن مهام صاحب البريد والأخبار هي مراقبة عمال الولايات وموظفي الدولة من وزراء وقضاة وولاة وحكام، ورفع تقارير مفصلة عن سير أعمالهم وتجاوزات هؤلاء الولاة وعسفهم وظلمهم للرعية، فإن دور البريد في هذه الحالة يأتي باعتباره وسيلة لنقل الأخبار ليقوم برفع تظلمات الناس والرعية من ظلم وجود الولاة والقضاة وغيرهم إلى الخليفة، كي يقوم بدوره برفع الظلم عن المظلومين، ومعاينة الظالمين ليكونوا عبرة لغيرهم<sup>5</sup>.

إن صاحب البريد والأخبار، له اليد الطولى في متابعة أخبار وأحوال الرعية وتظلماتهم من تعديت الولاة والقضاة، ونقل ذلك إلى الخليفة مباشرة<sup>6</sup>، وبما أن من واجبات ومهام صاحب المظالم تصفح أحوال الولاة، ومنع تعديهم على الرعية ومنع انحرافهم عن طريق العدل والإنصاف، ومن واجبات صاحب البريد والأخبار، مراقبة هؤلاء الولاة وموظفي الدولة وطريقة تعاملهم مع الرعية والعامّة، ورفع ذلك إلى الخليفة أو إلى من يقوم مقامه وبناء على ذلك تكون الرابطة بين كل من البريد

<sup>1</sup> الماوردي، المصدر السابق، ص 77. والقلقشندي، المصدر السابق، ج 1، ص 78.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 392.

<sup>3</sup> الماوردي، المصدر السابق، ص 78.

<sup>4</sup> محمد ابن خلف ابن حيان، وكيع (ت206هـ-918م)، أخبار القضاة، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1980م، ج 3، ص 241.

<sup>5</sup> الطبري، المصدر السابق، ج 7، ص 12.

<sup>6</sup> نفسه، ج 7، ص 14.

وولاية المظالم هي قيام صاحب الأخبار بجمع تظلمات الناس وسماع شكواهم ومن ثم رفعها إلى من يختص بذلك سواء الخليفة أو والي المظالم<sup>1</sup>.

### ثالثاً: دور البريد في الحياة الاقتصادية

لعب البريد دوراً فاعلاً في الحياة الاقتصادية خلال العصر العباسي، إذ لم تعد تقتصر واجبات صاحب البريد وعمال الإشراف على النواحي الإدارية والسياسية والعسكرية فحسب، بل تعدتها إلى النظر في كافة نواحي الحياة الاقتصادية.

#### 1- الجانب الزراعي:

كان الخلفاء العباسيون يولون الجانب الزراعي اهتماماً كبيراً إذ وجه الخليفة المنصور استخباراته على موظفي وعمال المؤسسات الاقتصادية، ويذكر الطبري: "أن ولاية البريد في الافاق كلها كانوا يكتبون إلى المنصور أيام خلافته كل يوم بسعر القمح والحبوب وبسعر كل مأكول.... فإذا وردت كتبهم نظر فيها فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك، وإن تغير منها شيء عن حاله كتب إلى العامل والوالي هناك، وسأله عن العلة، فإذا ورد الجواب تلطف حتى يعود سعر ذلك الشيء على حاله<sup>2</sup>، وهكذا فقد كانت الأخبار تصله عن أحوال الزرع والأسعار، مما يساعده على اتخاذ الاحتياطات المناسبة ضد أي نقص في الغلات<sup>3</sup>.

وكان أصحاب الأخبار عيوناً على عمال الخراج، فقد كان للخليفة المعتصم بالله أصحاب أخبار على عمل الخراج، وكان يقوم بمعاينة كل من يتقاعس عن عمله<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أبو يوسف، المصدر السابق، ص 271.

<sup>2</sup> الطبري، المصدر السابق، ج 8، ص 96.

<sup>3</sup> كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، ط 2، دار العلم للملايين، 1961م، ص 10-11.

<sup>4</sup> التنوخي، نشوار، المصدر السابق، ج 2، ص 15. وابن الجوزي، المصدر السابق، ج 7، ص 242.

نستشف من الاشارات السابقة أن مهمة صاحب البريد الاقتصادية، لا تنحصر فقط في مهمة مراقبة الأسعار والإخبار عنها، بل تشتمل على مراقبة الزراعة وحالتها والإخبار عنها أولاً بأول، وذلك لو فرض وحدث أن أتلفت تلك الزراعة لأي سبب من الأسباب التي تؤدي إلى ذلك سواء كانت أمطاراً أو جراداً أو دواباً، فإن الإخبار عن ذلك يجعل الخليفة يحتاط عن طريق توفير المواد الغذائية بالإضافة إلى المحافظة على أموال الدولة.<sup>1</sup>

كذلك على صاحب البريد الإخبار عن الأمطار ومدى توفر نزولها، وعن الفيضانات وما تسببه من أضرار، والإخبار عن الأنهار، علاوة على ذلك يلزمه إبلاغ الخليفة بحالة المزارعين، وما يحتاجونه من دواب وبدور وآلات حرث، وإخباره بوقت نضوج المحصول ومدى جودته من ردانته ثم الإخبار عن مدى العدل والعسف في جمع الضرائب.<sup>2</sup>

يمكن القول بأنه كان على صاحب البريد مراقبة الزراعة وحالته والأخبار عن سلامتها أو تلفها وعن أسباب ذلك سواء كانت امطاراً وجراداً أو دواب، وان يقدم تقريراً مفصلاً عن أحوال الخراج وواردته.

## 2- الجانب التجاري والصناعي:

### أ. التجاري:

لقد أشرنا فيما سبق أن مهمة عمال البريد لم تقتصر على نقل الأخبار الرسمية بل كانوا بمثابة العيون المبصرة والآذان السابعة للحكام، ولذلك ينبغي عليهم أن يحضروا مجالس الناس وولائهم، ومجالس الوعظ والاسواق، إذ يجري في هذه الأماكن ما يجب الاطلاع عليه.

وقد عرف عن الخليفة المأمون أنه كان يسأل عن أمور الناس وما يصلحها، فرفع إليه في شهر رمضان أن التجار يعتدون على ضعفاء الناس ويغشونهم في الأوزان، فغضب من ذلك، وجند أصحاب أخباره لموافاته بالأخبار أولاً بأول لهذا لا بد من تواجد اصحاب الأخبار في الأسواق لمنع تلاعب التجار في الأوزان والمكاييل ولوضع حد لحالات الغش والفساد ونتيجة لذلك فقد كان

<sup>1</sup> مقدمة، المصدر السابق، ص 50-51.

<sup>2</sup> حسيني مولوي، الادارة العربية، تر: ابراهيم العدوي، (د.ط)، المطبعة النموذجية، القاهرة مصر، 1958م، ص 324.

الخليفة حريصاً على معرفة ما يجري في الأسواق، فبث أصحاب الأخبار فيها لنقل كافة الأحداث بداخلها<sup>1</sup>.

والجدير بالإشارة أن التجار في الدولة الإسلامية كانوا يستفيدون من خدمات الفيوج للتعرف على الأسعار في الدولة الإسلامية<sup>2</sup>.

ويمكن القول بأنه كان على صاحب البريد مراقبة المعاملات التي كانت تجري بين التجار رغم أن ذلك من صلب اختصاصات المحتسب، إلا أن البريد كان يقوم بمتابعة أخبارها ورفع تقارير عنها.

### ب. الصناعي:

لقد اهتم الخلفاء وكبار رجال الدولة الإسلامية بالصناعة اهتماماً كبيراً وعملوا على تشجيعها وتقدمها، على اعتبار أنها مورد هام من موارد الثروة، فعملوا على وضع القواعد الدقيقة لتنظيمها والإشراف عليها، وعهدوا إلى بعض الموظفين بمراقبة هذه الصناعات والعمل على منع الغش والتلاعب فيها، ويتجلى ذلك في عهود الخلفاء للولاة والعمال الذين كانوا يولونهم الأقاليم المختلفة وهذا لا يكون إلا بوجود أصحاب أخبار في هذه المتاجر لرفع حالات التزوير والغش إلى الخلفاء لأخذ الإجراءات اللازمة لذلك، كما كان على صاحب البريد مراقبة المناجم وكمية الذهب والفضة المستخرجة منها<sup>3</sup>.

### 3- علاقة البريد بدور الضرب:

عني الخلفاء العباسيون عناية فائقة بمراقبة دور الضرب وكانت من واجبات عمال البريد مراقبة دور الضرب والتعرف على ما يجري فيها لمنع حدوث الغش والتزوير<sup>4</sup>، وعلى هذا الأساس بثت الدولة العيون والأرصاد لمراقبة طريقة ضرب النقود داخل العراق وخارجه، وزودت ولاية الأقاليم بتوصيات خاصة في كيفية الإشراف على دور الضرب، وانزال العقوبات الصارمة على المخالفين، فكان على صاحب البريد أن يراقب دار الضرب، وهي الجهة المسؤولة عن إصدار النقود الإسلامية ذهبية كانت

<sup>1</sup> التنوخي، نشوار، المصدر السابق، ج1، ص 326.

<sup>2</sup> نفسه، ج1، ص 327.

<sup>3</sup> الزهراني، المرجع السابق، ص 292.

<sup>4</sup> قدامة، المصدر السابق، ص 51.

أو فضية أو من معادن رديئة<sup>1</sup>، وكان أعماله في غاية الدقة والنظام ويتولاه متولي "دار الضرب" كما يعهد بالإشراف الرسمي فيه القاضي، وبالرقابة إلى متولي البريد<sup>2</sup>، الذي كان عليه أن يقوم بمراقبة النقاشين<sup>3</sup>، والمقدمين<sup>4</sup>، والضرايين والسباكين<sup>5</sup>.

كما كان على صاحب البريد أن يراقب تحرير العيار المقرر للنقود وضمان عدم التلاعب فيه، كما كان عليه مراقبة سك النقود ومعرفة ما يلزمه الموردون من الكلف والمؤن، وإرسال تقارير عن ذلك إلى الخليفة، وقد أشار في هذا الصدد قدامة في قوله: وأمره ان يتعرف على حال دار الضرب وما يجري عليه مما يضرب فيها من العين والورق...، ويكتب بذلك على حقه وصدقه<sup>6</sup>.

#### خلاصة:

مما سبق يمكننا القول بان البريد كان له دور مهم في اعطاء صورة واضحة ومتكاملة عن اهم المستجدات التي كانت تطرأ على مختلف اقاليم الدول، من خلال بث عيون تعتبر بمثابة العين الباصرة للخليفة وخاصة من النواحي العسكرية والإدارية فضلا عن دور هذا الأخير في تنمية الحياة الاقتصادية للدولة، ويرجع ذلك الى العلاقة التي كانت تربطه بتلك النظم الامر الذي جعل من البريد أحد اجهزة الدولة الحساسة.

<sup>1</sup> منصور ابن بكرة الذهبي الكامل (ت1135هـ-1722م)، كشف الأسرار في دار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمن فهمي، (د.ط)، لجنة الاحياء التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، 1966م، ص93.

<sup>2</sup> قدامة، المصدر السابق، ص202.

<sup>3</sup> النقاش: "كان مهمته نقش السكة أي حفر الكتابات المزعم برازها على السبيكة مقلوبة على القالب الأساسي وعميقة لإظهار بروزها بوضوح على السكة، وكان من شروطه ان يتفرغ تماما للنقش حتى يتمهر فيه". الذهبي الكامل، المصدر السابق، ص36.

<sup>4</sup> المقدم: "وهو اهم شخصية فنية بدار الضرب وكانت توكل إليه أعمال كثيرة لعل أهمها حفظ عياري الذهب والفضة"، نفسه، ص34.

<sup>5</sup> السباك: "وكانت مهمته أن يحضر وزن النحاس قبل مزجه في البوتقة والفضة في حال السبك"، نفسه، ص37.

<sup>6</sup> قدامة، المصدر السابق، ص201-202.

# خاتمة

لقد توصلنا من خلال بحثنا إلى جملة نتائج بالغة الأهمية نذكر منها:

- إن البريد قد عرف زمن الرسول (ﷺ)، وقد أطلقها على الرسل الذين يحملون الرسائل.
- أشارت بعض المصادر إشارة واضحة في تنظيم الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، لانتقال البريد بين مركز الخلافة وباقي الأمصار والأقاليم التابعة لها.
- تميّز العصر الأموي بكون الخليفة معاوية ابن ابي سفيان عمل على إنشاء عدة دواوين جديدة وترتيبات إدارية عديدة، فكان أول من وضع ديوان البريد في الإسلام، ونجح الخلفاء الأمويين من بعده نفس نهجه، فشهدت فترتهم تطوراً ملموساً في تنظيم البريد وإدارته، وطرقه ومراقبة حدود الدولة الإسلامية وتقصي أخبار العمال ناهيك عن كونه استخدم في نقل الأشخاص من كبار الموظفين وغيرها.
- بعد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين، أصبح البريد أداة فعالة من أدوات الحكم، كما أصبح لهذا الأخير ديوان خاص به في بغداد، يشرف على كافة فروع البريد، وتشعبت مسؤوليات موظفيه وعماله بدرجة كبيرة، فشملت ميادين مختلفة في جميع اقاليم الدولة.
- شهد هذا العصر تطوراً كبيراً في وسائل البريد من حيث نقله وقيامه بواجباته الأخرى في الرقابة وغيرها.
- تنوعت أساليب حفظ الطرق ومراقبتها من قبل الخلفاء العباسيين وذلك في تأمين وصول الأخبار وإنفاذها واتخاذ التدابير ضد احتمالات قطع طريق البريد بسبب عوامل بشرية أو طبيعية، وذلك باستحداث طرق بديلة وسريعة، عند الحاجة وفي أوقات الأزمات.
- إن شبكة الطرقات وعدد المحطات الكبيرة التي تتخللها بالإضافة إلى كونها مؤمنة لدليل قاطع على مدى عناية الخلفاء العباسيين بتنظيمات الطرق ورعايتها، وإن ذلك يلغي مقولة المستشرقين ومن تابعهم بعدم اهتمام المسلمين بنظام البريد وإهمالهم لطرقه وصرف النفقات عليه.
- برزت أهمية البريد بشكل جلي وواضح في أوقات الأزمات والحروب من خلال سرعة إيصال الأخبار وتبادلها بين الخليفة والقادة العسكريين في ساحات المعارك باستخدام وسائل البريد المختلفة كالخيول والحمام الزاجل .
- ساهم البريد العسكري إلى بلوغ درجة عالية من السرعة والدقة والتنظيم، خاصة في تحقيق الانتصارات على جيوش الأعداء والقضاء على الحركات المناوئة للدولة.

- توسع الغرض من استعمال فأصبح يستعمل للتجسس لحساب الخلفاء على الأعداء والولادة، وما يجري في الأقاليم، وعلى القضاة والعمال وقادة الجيش، وذلك لمعرفة قدرتهم على أداء مهامهم من عدمه، ومعرفة طريقة تعاملهم مع الرعية.
  - إضافة إلى استخدام البريد في أعمال المراقبة السياسية والجوسسة، فقد استخدم أيضاً من قبل بعض الخلفاء في بعض النواحي الاقتصادية كمراقبة حركة السوق ومتابعة الأسعار ومحاربة الغش.
  - كشفت دراستنا بأنه قد كانت هناك خدمات إضافية يقوم بها البريد في الطرق البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية، والمناطق المقفرة والجبلية المقطوعة كإعانة المقطوعين وأبناء السبيل وتأمين علاج المرضى وضمان وصولهم إلى أهاليهم أو على الأقل وصولهم إلى مناطق مأهولة.
- وخلاصة القول أن دراسة نظام البريد يكشف لنا عن جانب مهم من جوانب الحضارة العربية الإسلامية لأن رقي الدول واستقرارها يقترن لدرجة كبيرة، بضبط أجهزتها الإدارية والأمنية.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر

- 1- ابن أبي أصيبعة، أحمد ابن القاسم بن خليفة بن يونس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، (د.ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 2010م.
- 2- ابن الأثير، علي ابن محمد ابن عز الدين أبو الحسن الجزري (ت630-1233م)، الكامل في التاريخ، ط1، تح: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.
- 3- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت606هـ-1209م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب، القاهرة، مصر، 1965م.
- 4- ابن الجوزي، ابي فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995م.
- 5- ابن الطقطقي، محمد ابن علي ابن طباطبا (ت709هـ-1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1966م.
- 6- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت874هـ-1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.
- 7- ابن حوقل، محمد ابن علي النصيبي (ت367هـ-977م)، صورة الأرض، (د.ط)، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.
- 8- ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ-912م)، المسالك والممالك، (د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1889م.
- 9- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار يعرب، دمشق سوريا، 2004م.
- 10- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر، (ت681هـ-1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1972م.

- 11- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، الأعلام النفسية، تح: دي خويه، (د.ط)، 1981م
- 12- ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ-893م)، بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2010م.
- 13- ابن عبد الحكم، عبد الله، سيرة عمر ابن عبد العزيز، تح: أحمد عبيد، ط2، دار الفكر، دمشق، 1964م.
- 14- ابن عبد الله، الحسن آثار الأول في ترتيب الدول، (د.ط)، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر، 1920م.
- 15- ابن عبد ربه، أحمد ابن محمد الأندلسي، (ت327هـ-939م)، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الرخيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.
- 16- ابن قنبة، أبو محمد عبد الله (ت276هـ-889م)، الإمامة والسياسة، ط2، مطبعة البابي، القاهرة، 1957م.
- 17- ابن كثير، اسماعيل ابن عمر (ت774هـ-1372م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، (د.ط)، دار هجر لطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، مصر، (د.ت).
- 18- ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت711هـ-1311م)، لسان العرب، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، د.ت.
- 19- أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت732هـ-1331م)، المختصر في أخبار البشر، تح: محمد عبد اللطيف الخطيب، ط1، المطبعة الحسنية المصرية، د.ت.
- 20- أبي يوسف، يعقوب ابن ابراهيم (ت182هـ)، الخراج، (د.ط)، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م.
- 21- الإدريسي، أبو عبد الله محمد (ت560هـ-1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (د.ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1990م.
- 22- الاشبهى، شهاب الدين محمد ابن أبي الفتح (ت850هـ-1446م)، المستطرف في كل فن مستظرف، (د.ط)، منشورات مكتبة الجمهورية، القاهرة، مصر.
- 23- الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، مسالك الممالك، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 2004م.

- 24- الأصفهاني، أبو فرج علي ابن الحسين (ت360هـ-970م)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تح: عمر الطباع، (د.ط)، دار الأرقم، بيروت، لبنان، 1420هـ.
- 25- الأصفهاني، أبو فرج، مقاتل الطالبين، تح: كاظم المظفر، ط2، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، 1965م.
- 26- الأصفهاني، أبي فرج، الأغاني، تح: عبد الكريم العريايي، (د.ط)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1994م.
- 27- الأنصاري، عمر بن ابراهيم الأوسي، تفريج الكروب في تدبير الحروب، تح: جورج سكانيون، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1961م.
- 28- البلاذري، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ-892م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، (د.ط)، مؤسسة المعارف لطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987م.
- 29- التنوخي، أبي علي المحسن بن علي (ت473هـ-994م)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، ط2، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1995م.
- 30- التنوخي، المحسن ابن أبي القاسم، المستجد في فعاليات الأجواد، تح: أحمد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.
- 31- الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد بن سعيد (ت469هـ)، لطائف المعارف، (د.ط)، بريل، ليدن، 1867م.
- 32- الجاحظ، أبي عثمان عمر ابن بحر (ت255هـ-867م)، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1964م.
- 33- الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، تح: أحمد زكي باشا، ط1، المكتبة الأميرية، القاهرة، مصر، 1914م.
- 34- الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر (ت977هـ-1571م)، الدرر الفرائد، ط1، تح: محمد حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.
- 35- الجهشياري، ابي عبد الله محمد ابن عبدوس (ت331هـ-924م)، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، 1938م.

- 36- الجوهري، ابو نصر اسماعيل ابن حماد(ت397هـ-1006م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م.
- 37- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت626هـ-1228م)، معجم البلدان، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1993م.
- 38- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، (د.ط)، دار المأمون، القاهرة، مصر، د.ت.
- 39- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت364هـ-1070م)، تاريخ "مدينة السلام" بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م.
- 40- الخوارزمي، محمد ابن أحمد بن يوسف (ت387هـ-989م)، مفاتيح العلوم، تح: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1989م.
- 41- الدميري، كمال الدين محمد، حياة الحيوان الكبرى، (د.ط)، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1992م.
- 42- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود (ت272هـ-895م)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، (د.ط)، دار إحياء الكتب، القاهرة، مصر، 1960م.
- 43- الذهبي، شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان (ت748هـ-1347م)، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط ، ط11، مؤسسة الرسالة لنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1996م.
- 44- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى(ت1205هـ-1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد السلام هارون، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1970م.
- 45- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ-1505م)، تاريخ الخلفاء، تح: محي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1964م.
- 46- الصولي، وأبي بكر محمد ابن يحيى (ت335هـ-946م)، أدب الكتاب، تح: محمد بهجت الأثري و محمود شكري الأبوسي، (د.ط)، المكتبة العربية المطبعة السلفية، القاهرة مصر، 1922م.
- 47- الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير (ت301هـ-922م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

- 48- الطرطوشي، محمد ابن الوليد الفهري (ت520هـ-1126م)، سراج الملوك، تح: جعفر البياني، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990م.
- 49- العمري، شهاب الدين أحمد، (ت749هـ-1348م)، التعريف بالمصطلح الشريف، تح: سمير الدروبي، ط1، جامعة مؤتة، 1992م.
- 50- الغزولي، علاء الدين علي ابن عبد الله، مطالع البدور ومنازل السرور، ط1، مطبعة ادارة الوطن، 1300هـ.
- 51- قدامة، ابو الفرج ابن جعفر (ت329هـ-940م)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، (د.ط)، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1981م.
- 52- القلقشندي، أحمد ابن العباس (ت812هـ-1418م)، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، (د.ط)، دار الكتب السلطانية، القاهرة، مصر، 1919م.
- 53- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450هـ-1057م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.
- 54- المسعودي، الخليل أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي (ت346هـ-957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، منشورات دار الهجرة، قم، ايران، 1209هـ.
- 55- المسعودي، الخليل أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي، التنبيه والإشراف، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (د.ط)، مكتبة الشرق الإسلامية ومطبعتها، القاهرة، مصر، 1938م.
- 56- المقرئ، تقي الدين أحمد ابن علي (ت845هـ-1441هـ)، الخطط، (د.ط)، دار صادر بيروت، لبنان، د.ت.
- 57- مؤلف مجهول (ق3هـ)، اخبار الدولة العباسية، تح: عبد العزيز الدوري، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1981م.
- 58- مؤلف مجهول، (من القرن الثالث الهجري)، العيون والحدائق، تح: عمر السعيد، (د.ط)، مكتبة العلم، دمشق، سوريا، 1973م.
- 59- النويري، أحمد ابن عبد الوهاب شهاب الدين (ت723هـ-1323م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نخبة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.

## قائمة المصادر والمراجع

- 60- الهرثمي، أبو سعيد الشعراي (ت234هـ-848م)، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف عون، (د.ط)، المؤسسة المصرية لتأليف والترجمة، مصر، د.ت.
- 61- الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت521هـ)، تكملة تاريخ الطبري، تح: محمد ابو الفضل، (د.ط)، دار سويدان، بيروت، لبنان، د.ت.
- 62- وكيع، محمد ابن خلف ابن حيان (ت206هـ-918م)، أخبار القضاة، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1980م.
- 63- اليعقوبي، أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر (ت284هـ-897م)، تاريخ اليعقوبي، (د.ط)، دار الصادر، بيروت، 1960م.

### قائمة المراجع:

#### - مراجع عربية:

1. ابراهيم حافظ، ديوان الحافظ، رتبه أحمد أمين وآخرون، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1987م.
2. أبو الخليل، شوقي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، (د.ط)، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1987م.
3. ابو زيد، شلي، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية والفكر الإسلامي، ط3، مكتبة وهبه، عابدين، القاهرة، مصر، 2012م.
4. الأصبغي، محمد ابراهيم عمر، الشرطة في النظم الإسلامية، (د.ط)، منشورات دار اقرأ للطباعة والنشر، بيروت، 1990م.
5. بدوي عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م.
6. الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر الأموي، (د.ط)، دار الحرية لطباعة، بغداد، العراق، 1984م.
7. جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (د.ط)، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012م.
8. حسن ابراهيم، حسن، النظم الإسلامية، ط1، دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1959م.

9. حسين الشيرازي، قصة البريد، ط1، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1967م.
10. حسين علي المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، ط1، جامعة الكويت، الكويت، 1982م.
11. الحيارى مصطفى، الدواوين من كتاب الخراج، من كتاب "الخراج وصناعة الكتابة"، لقدمة ابن جعفر، (د.ط)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1986م.
12. الخضر بك، محمد، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، (د.ط)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة مصر، (د.ت).
13. الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، (د.ط)، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1974م.
14. الذهبي الكامل، منصور ابن بكرة (ت1135هـ-1722م)، كشف الأسرار في دار الضرب المصرية، تح: عبد الرحمن فهمي، (د.ط)، لجنة الاحياء التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، 1966م.
15. الرحموني، محمد شريف، نظام الشرطة في الإسلام، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، 1983م.
16. الزركلي، خير الدين، قاموس التراجم والأعلام، (د.ط)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م.
17. زريف مرزوق معاينة، نشأة الدواوين وتطورها في صدر الإسلام، (د.ط)، مركز زايد لتراث والتاريخ، الإمارات، 2000م.
18. الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1982م.
19. سالم، عبد العزيز، العصر العباسي الأول "دراسات في تاريخ العرب"، (د.ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1993م.
20. السامرائي، وحسام الدين، المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية، ط2، دار الفكر العربي، بغداد، العراق.

## قائمة المصادر والمراجع

21. سيدة، اسماعيل كاشف، أعلام العرب، المؤسسة المصرية لتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة مصر، 1962م.
22. طقوش، محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009م.
23. عثمان فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ت.
24. علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (د.ط)، دار الملاين، بيروت، لبنان، 1970م.
25. القوصي، عطية، الحضارة الإسلامية، (د.ط)، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، 1985م.
26. الكتاني، محمد عبد الحي الإدريسي الحسني الفاسي، نظام الحكومة النبوية (التراتب الإدارية)، تح: عبد الله الخالدي، ط2، دار الأرقم ابن أبي الأرقم لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1346هـ.
27. كرد، علي محمد، الإدارة الإسلامية، (د.ط)، مطبعة مصر، 1934م.
28. محمود علي، نسرين، التجسس وصاحب الخبر في العصر العباسي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2010م.
29. محمود، حسين أحمد، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.
30. مصطفى شاکر، دولة بني العباس، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.
31. المنجد، صلاح الدين، الخلفاء والخلفاء في العصر العباسي، (د.ط)، دار الحياة، بيروت، لبنان، 1957م.
32. نظير حسان، سعداوي، نظام البريد في الدولة الإسلامية، ط1، دار مصير لطباعة "الفعالة"، الاسكندرية، مصر، 1953م.
33. نعمان أفندي، أنطون، الطائر الغريد في وصف البريد، ط1، مطبعة المقتطف، القاهرة، مصر، 1890م.
34. نعمان، ثابت، الجندية في الدولة العباسية، (د.ط)، مطبعة بغداد، العراق، 1939م.

مراجع أجنبية مترجمة:

1. آدم ميتز، الحضارة العربية الإسلامية، تر: محمد عبد الهادي أبو ريذة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج1.
2. بروكلمان، كارل تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس، ط2، دار العلم للملايين، 1961م.
3. زامباور، معجم أنساب الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر: زكي نجيب بك وآخرون، (د.ط)، مطبعة جامعة فؤاد، مصر.
4. فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، ترجمة دار الكاشف للنشر والطباعة، ط12، بيروت، لبنان، 2007م.
5. موريس دي مومبين، النظم الإسلامية، تر: صالح الشماع وفيصل السامر، (د.ط)، مطبعة الزهراء، بغداد، العراق، 1952م.
6. مولوي، حسيني، الادارة العربية، تر: ابراهيم العدوي، (د.ط)، المطبعة النموذجية، القاهرة مصر، 1958م.

المجلات:

1. أحمد العلي صالح ، ألوان الملابس العربية في العهود الإسلامية الأولى، مقال نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد27، 1977م.
2. الجنابي، خالد، البريد العسكري في العصر العباسي، مجلة المؤرخ العربي، ج14، عدد25، 1988م.
3. سماحة، ميشيل، ترقى التواصل بسرعة التراسل، مجلة المشرق، عدد18، 1903م.
4. صالح العلي، طرق المواصلات القديمة في بلاد العرب، مجلة العرب، ج11، مج2، 1968م.
5. صدقي العمدة، احسان، وسائل إنذار مبكر عند المسلمين، مجلة التاريخ، العدد 3، 2، 1984م.
6. عبد العزيز، نبيل، الحمام الزاجل وأهميته، المجلة التاريخية المصرية، عدد22، 1975م.

## قائمة المصادر والمراجع

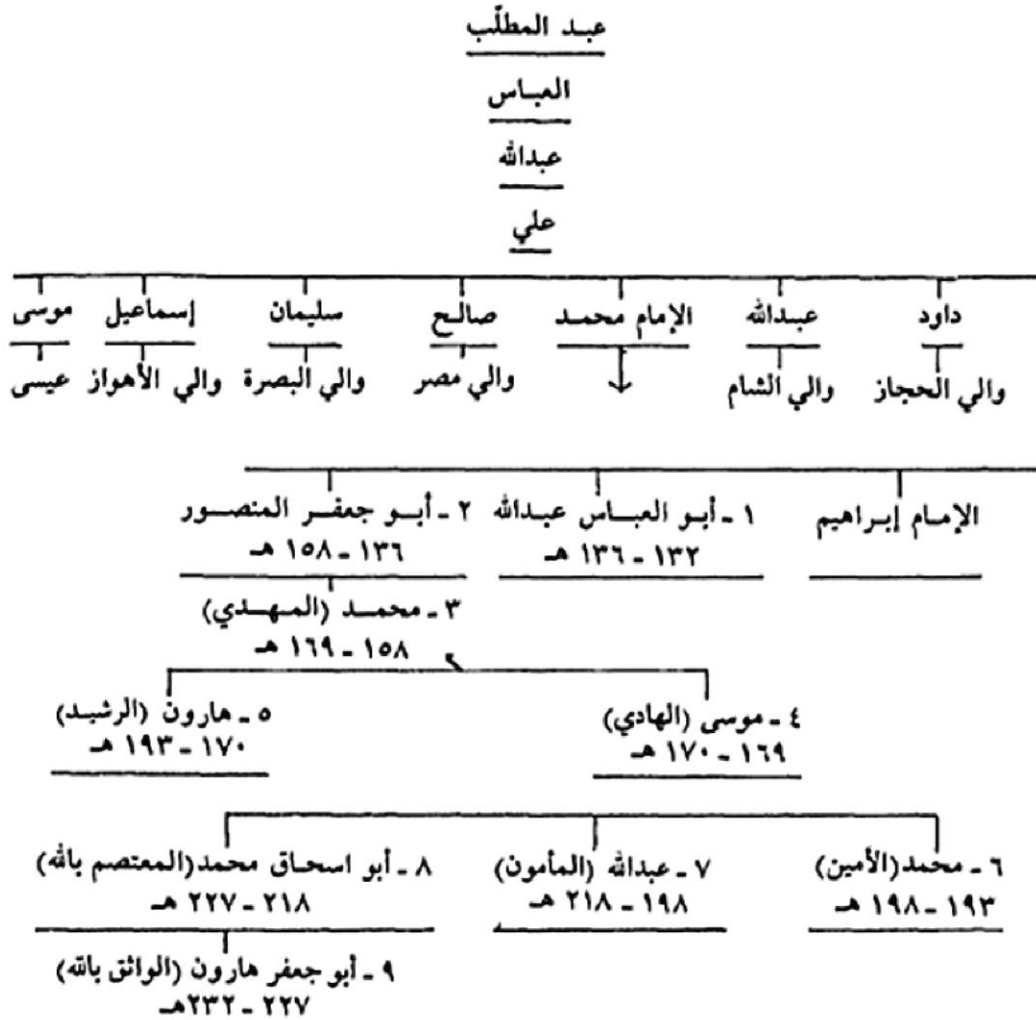
---

7. فاروق عمر ، الألوان ودلالاتها السياسية في العصر العباسي الأول، مجلة كلية الآداب، العدد 14، مطبعة المعارف، بغداد، العراق، 1971م.

الملاحق

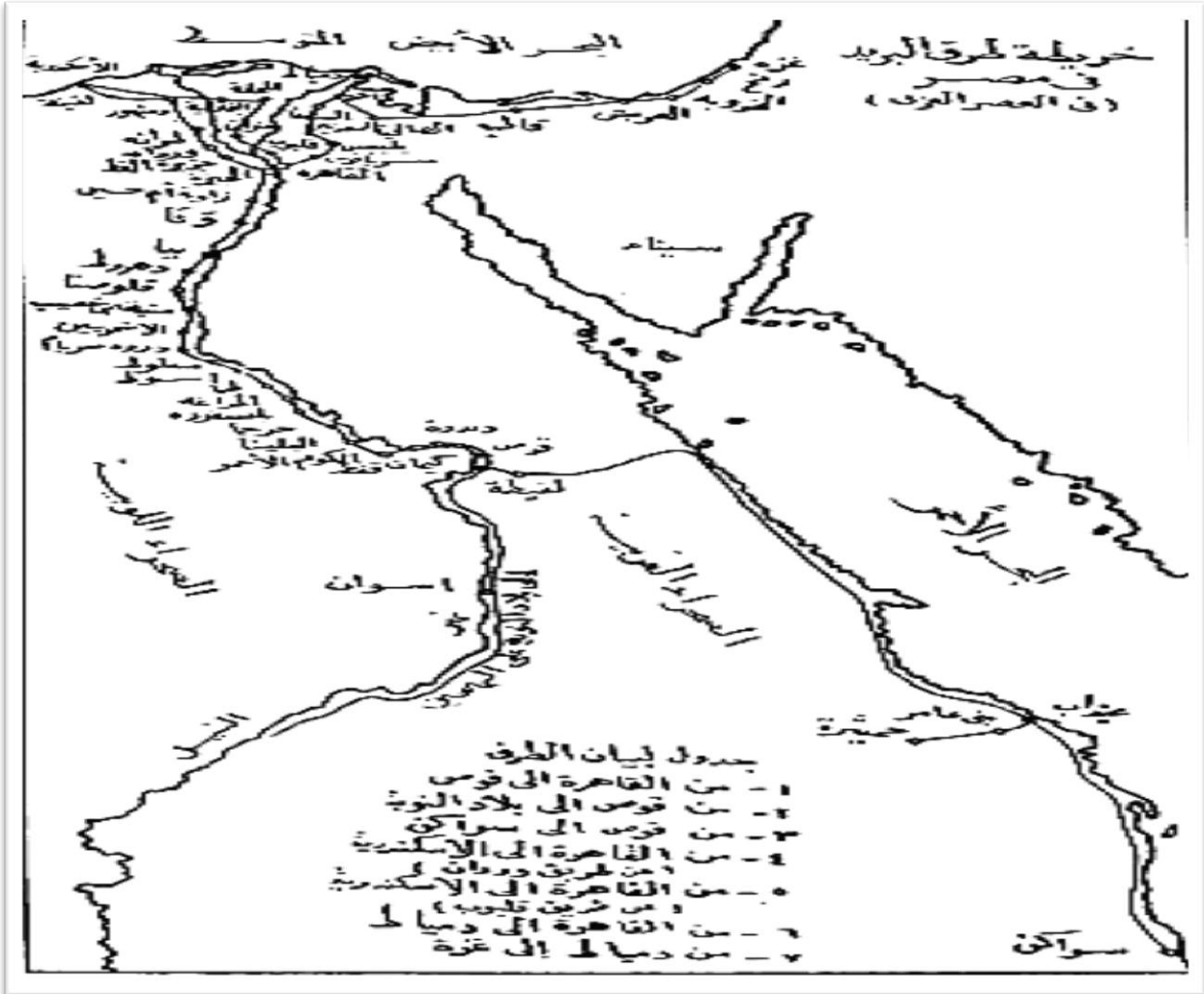
الملحق 01: خلفاء العصر العباسي الأول ونسبهم

## خلفاء العصر العباسي الأول: ١٣٢ - ٢٣٢ هـ



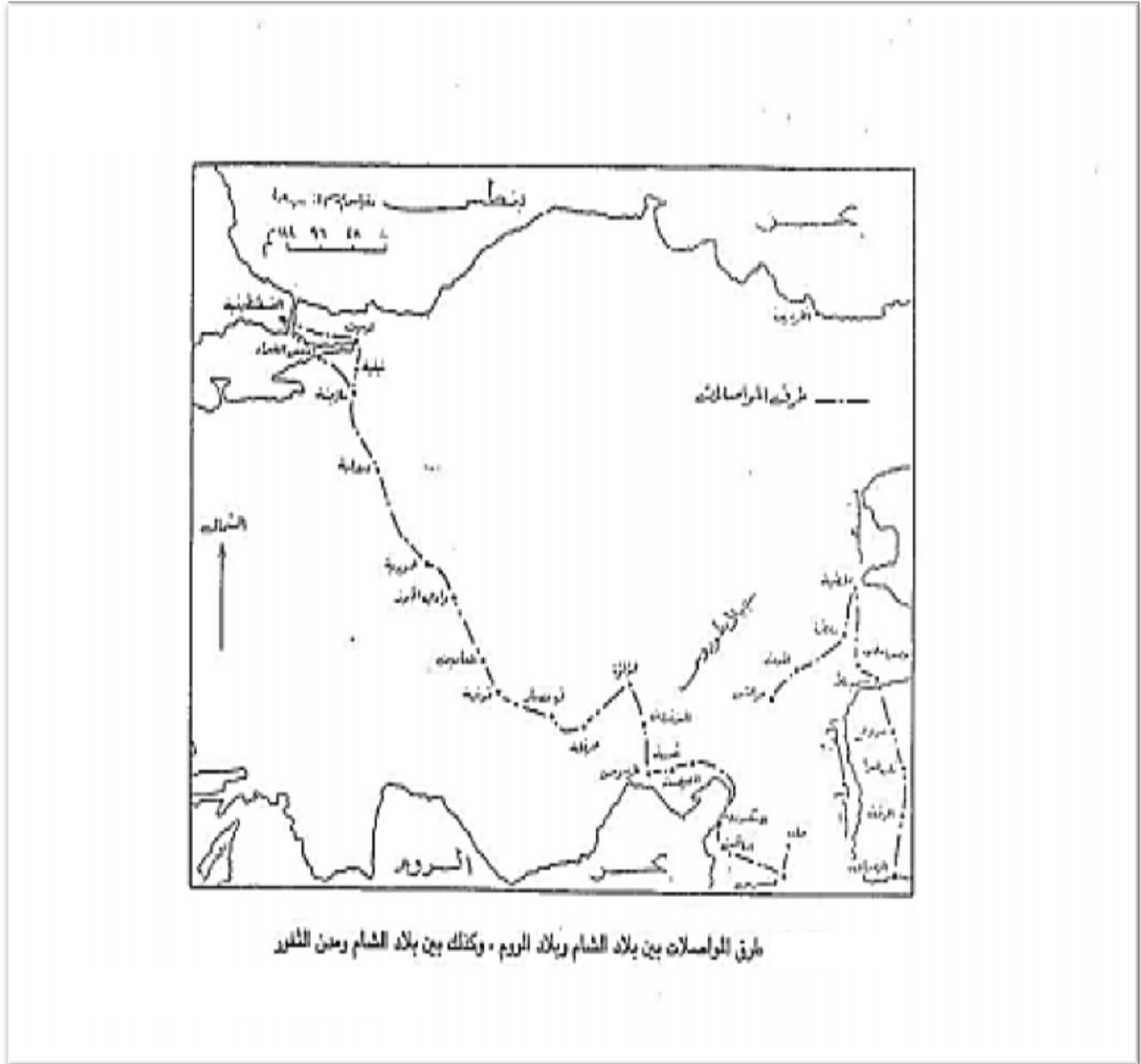
أنظر: طقوش، المرجع السابق، ص 100.

الملحق 02: طرق البريد في مصر



أنظر: سعداوي، المرجع السابق، ص176.

الملحق 03: طرق المواصلات بين الشام والروم (الثغور)



أنظر: كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 160.



الملحق 05: مسافات طرق الشمال.

جدول رقم ( ١ )

بين المسافات على طريق البريد إلى العهد للشرق والعارق للفرجة منه إلى رازم \* قلا عن شبرنجر \*

جدول رقم ( ٢ )

بين المسافات على طريق البريد إلى الشمال للشرق وإلى بيروني وإلى الأستوال \* قلا عن شبرنجر \*

من بغداد إلى بخارا جدول رقم ( ١ ) من بغداد إلى بخارا جدول رقم ( ٢ )

المسافة بالفرسخ	من	إلى	المسافة بالفرسخ	من	إلى
٤	بغداد	نهر روان	٤	بغداد	نهر روان
١٢	نهر روان	دسكيرة	١٢	نهر روان	دسكيرة
٧	دسكيرة	جيلة	٧	دسكيرة	جيلة
٩	جيلة	قصر شريان	١٥	جيلة	قصر شريان
٦	قصر شريان	حلوان	٤	قصر شريان	حلوان
٤	حلوان	كرميس	٣٠	حلوان	كرميس
٣٠	كرميس	قصر لوسس	١٤	كرميس	قصر لوسس
١٤	قصر لوسس	همدان	١٥	قصر لوسس	همدان
٧	همدان	سوا	٣٧	همدان	سوا
٨	سوا	ري	٢٤	سوا	ري
٣٧	ري	سمنان	٣١	ري	سمنان
٢٤	سمنان	دمقان	١٧	سمنان	دمقان
٣١	دمقان	هممن آباد	٤٦	دمقان	هممن آباد
٢٢	هممن آباد	خسراوجاد	١٤	هممن آباد	خسراوجاد
١٧	خسراوجاد	نيسابور	١٥	خسراوجاد	نيسابور
٥٨	نيسابور	نيس	١٣	نيسابور	نيس
١٤	نيس	نيسان	٢٥	نيس	نيسان
٦	نيسان	داندانخان	٢٠	نيسان	داندانخان
٢٠	داندانخان	مرو وسجيان	١٦	داندانخان	مرو وسجيان
٢٠	مرو وسجيان	فريز	١٦	مرو وسجيان	فريز
٢٨	فريز	بايقند	٥	فريز	بايقند
١٢	بايقند	بخارا	٣٦	بايقند	بخارا
٥	بخارا	مرو وسجيان	٢	بخارا	مرو وسجيان
٣٥	مرو وسجيان	كزيان	—	مرو وسجيان	كزيان
٢٢	كزيان	مروايد	—	كزيان	مروايد
٢٣	مروايد	تلجان	—	مروايد	تلجان
١٩	تلجان	فرياب	—	تلجان	فرياب
—	فرياب	بلخ	٤٧	فرياب	بلخ
٢	بلخ	قصر شريان	—	بلخ	قصر شريان
١٨	قصر شريان	هريران	—	قصر شريان	هريران

أنظر: سعداوي المرجع السابق، ص 179.

ملحق 06: نفقات الدواوين في العصر العباسي الاول

الراتب	مكاتها	مسمى الوظيفة	الخليفة
١٠ درهم شهرياً <sup>(١)</sup>	في جميع الدواوين	كاتب	المنصور
١٥ درهم شهرياً <sup>(٢)</sup>	في جميع الدواوين	كاتب	المنصور
٢٠ درهم شهرياً <sup>(٣)</sup>	في جميع الدواوين	كاتب	المنصور
٣٠ درهم شهرياً <sup>(٤)</sup>	في جميع الدواوين	كاتب	المنصور
٤٠ درهم شهرياً <sup>(٥)</sup>	في جميع الدواوين	كاتب	المنصور
٣٠٠ درهم شهرياً <sup>(٦)</sup>	في جميع الدواوين	رئيس الديوان	المنصور
٣٠٠ درهم شهرياً	في جميع الدواوين	رئيس الديوان	المهدي
			المهدي
٣٠٠ درهم	في جميع الدواوين	رئيس الديوان	المهدي
٣٠٠ درهم	في جميع الدواوين	رئيس الديوان	المهدي
٣٠٠ درهم	في جميع الدواوين	رئيس الديوان	المهدي
٣٠٠ درهم <sup>(*)</sup>	في جميع الدواوين	رئيس الديوان	الأمين

(١) الجهشيارى: الوزراء، ص ١٣٢.

الصولي: الأوراق: ص ١٥١.

فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية، ج ٣ / ص ١٤٨.

حسيني: الإدارة العربية، ص ٣٧٥.

شاكرا مصطفى: دولة بني العباس، ج ١ / ص ٥٤١.

(٢) الصولي: الأوراق، ص ١٣٢.

(٣) الجهشيارى: الوزراء، ص ١٣٢.

(٤) ن. م. س: ص ١١٣.

شاكرا مصطفى: دولة بني العباس، ج ١ / ص ٥٤١.

(٥) الجهشيارى: الوزراء، ص ١١٣.

(٦) الطبري: تاريخ، ج ١٠ / ص ٣٤٥.

الجهشيارى: الوزراء، ص ١٢٦.

محمد كرد: الإدارة الإسلامية، ص ١٥٥.

(\*) وفي عهد المهدي والمهدي والرشيد والأمين، كانت رواتب موظفي الدولة سواء كانوا رؤساء أو كتاب، مثلها كانت عليه أيام الخليفة المنصور.

الطبري: تاريخ، ج ١٠ / ص ٤٣٢/٤٣٥ + الجهشيارى: الوزراء، ص ١٢٦ +

الجورمد: هارون الرشيد، ص ٣٤٧.

أنظر: ضيف الله يحيى الزهراني، المرجع السابق، ص 364.

الملحق 07: أبراج الحمام الزاجل



أنظر: محمد سعيد بوحليقة، المرجع السابق، ص 33

# الفهرس

الصفحة	الموضوع
	الشكر
	الإهداء
أ	مقدمة
08	الفصل التمهيدي: نشأة وتطور نظام البريد عند المسلمين حتى نهاية الدولة الاموية
09	تمهيد
09	أولاً: مفهوم البريد
09	1. البريد لغة
09	2. البريد اصطلاحاً
11	3. نبذة عن البريد قبل الإسلام
13	ثانياً: البريد في عهد النبوة والخلافة الراشدة
13	1. البريد في عهد النبوة
14	2. البريد زمن الخلفاء الراشدين
16	ثالثاً: البريد زمن الأمويين
16	1. البريد في العهد السفياي
18	2. البريد في العهد المرواني
20	خلاصة
21	الفصل الأول: ديوان البريد عند العباسيين
22	تمهيد
22	أولاً: نبذة عن العصر العباسي الأول
22	1. تأسيس الدولة العباسية
25	2. خلفاء العصر العباسي الأول
28	3. أهمية ومكانة ديوان البريد عند الخلفاء العباسيين

30	ثانياً: ديوان البريد
30	1. صاحب البريد
33	2. عمال البريد
35	3. سمات عمال البريد
36	ثالثاً: استعمالات البريد ونفقاته
36	1. في حمل الأشخاص والبضائع
48	2. استخدامات أخرى
39	3. نفقات البريد
41	خلاصة
42	الفصل الثاني: وسائل نقل البريد وأهم طرقه ومحطاته
43	تمهيد
43	أولاً: وسائل نقل البريد
43	1. وسائل برية
46	2. الوسائل المائية والحمام الزاجل
48	3. وسائل بريدية مختلفة
50	ثانياً: طرق البريد
50	1. إهتمام العباسيين بطرق البريد
52	2. تأمين طرق المواصلات من هجمات اللصوص وقطاع الطرق
54	3. أهم طرق البريد
60	ثالثاً: محطات البريد وسككه
60	1. دور محطات البريد وأهميتها
60	2. اهتمام العباسيين بالمحطات والعناية بها
62	3. نماذج لبعض سكك البريد
64	خلاصة

## الفهرس

65	الفصل الثالث: علاقة البريد بالأنظمة العسكرية والإدارية والاقتصادية
66	تمهيد
66	أولاً: البريد العسكري
66	1. العيون والتجسس
68	2. اهتمام المسلمين بالعيون والجوسسة
70	3. نماذج عن نشاط البريد العسكري في العصر العباسي
72	ثانياً: علاقة البريد بالأنظمة الإدارية
72	1. دور البريد في مراقبة الولاة
74	2. علاقة البريد بالشرطة
75	3. علاقة البريد بالمظالم
77	ثالثاً: دور البريد في الحياة الاقتصادية
77	1. الجانب الزراعي
78	2. الجانب التجاري والصناعي
79	3. علاقة البريد بدور الضرب
80	خلاصة
81	خاتمة
84	قائمة المصادر والمراجع
95	الملاحق
103	الفهرس